الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم: اللُّغة والأدب العربي

التَّخصُّص: أدب عربي حديث ومعاصر

بنية الشَّخصِيَّة في رِوايَة "الشَّوك والقُرُنفُل" لـ"يَحْـيَى السِّنْـوَار"

مذكِّرة مقدَّمة لاستكمال متطلَّبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطّالبة:
-إكرام هنطوط

إشراف الأستاذ:
د/ عادل صياد

لجنة المناقشة:

أ. هدى زيوش	جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة	**رئيسا**
د. عادل صياد	جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة	**مشرفا ومقرّرا**
أ.د اسماعيل جبارة	جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة	**عضوا مناقشا**

السَّنة الجامعية: 2025/2024

إهداء

إلى الذّي عصر غيمَ عُمْرِه ليسقي طفولتي

أبي – رحمه اللّه –

إلى التّي تعجز الأقلام والحروف عن وصفها

أمّي – حفظها اللّه –

إلى من هو معطف الاحتماء مِن عواصف الدّنيا ومخاطرها

أخي جميـــل

إلى مَن صَاحَبَا خطواتي ليؤنساني

أخواي: عبد الفتــاح وناجـــي

إلى مَن تُجدِّلْنَ الحياةَ ظَفَائِرَ لسعادتِي وراحتِي

أخواتي: سجيّة، نجيّة، جليلة، حورية، شريفة، سميحة، خديجة

شكر وعرفان

أتقدّم بجزيل الشّكر والامتنان إلى أستاذِنا لقبوله الإشرافَ على هذا البحثِ وإخراجِه إلى النّور.

الأستاذ: "عَادَلْ صَيَّـــاد"

كما يَسُرُّنِي أنْ أتقدّمَ بأسمى عباراتِ الوّد والاحترام لكلِّ مَن أمسكَ يَدَ طالبِ العِلم وعَلَّمَهُ حرفا أو أرشَدَهُ إلى فِكرة، وبالأخّص أساتِذة جامعة البويرة المُوَقَّرِين.

مُقـدِّمة

يُعَدُّ الفنُّ الرّوائيُّ واحدا من أنسبَ الأجناسِ الأدبيّة للتّعبيرِ عن الواقع الإنسانيِّ وقضاياه ومشاكله، إذْ يُعطي صورة كاملة عن واقع الحياة والمجتمع، ويكون مرآة تعكس ما يدور فيه بكلّ تفاصيله، ومن مختلف جوانبه، الأمر الذّي جعل هذا الفنّ يحقّق حُضورًا يُزَاحمُ حضور الشّعر في السّاحة الأدبيّة، إن لم يكن قد تعدّاه ليصير بذلك ديوان الأمم الأدبي في القرنين العشرين والواحد والعشرين.

إنّ الباحث في الأعمال الروائيه يجدها قائمة على جملة من العناصر تتفاعل فيما بينها لإنجازه، ومن بينها عنصر "الشخصية" الذي يعدّ المحرّك الرّئيسي لأحداث الرّواية، بل لعله يكون الأساس الأوّل الذّي يحتلّ فكر الكاتب عند شروعه في بناء عمله السّردي، متّخذا من هذه الشّخصيات الورقية شخوصا تعبّر عمّا يدور في خياله وتجسّد فكرته ورسالته، ومن خلال هذا المنطلق جاء بحثنا هذا حول "بنية الشّخصية في رواية الشّوك والقرنفل ليحيى السّنوار" مطبّقين منهج "فيليب هامون" على الرّواية.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا لموضوع تحديدا لعدد من الأسباب؛ بعضها ذاتية، وأخرى موضوعية.

أمّا الذّاتية فتتمثّل في شَغفنا الخاص بالبحث والغوص في أعماق العلم والمعرفة والأدب، واهتمامنا بروائع أدبنا العربيّ الأصيل الذّي يُعبّر عن قضايانا العربيّة الهامّة، والتّي من أبرزها القضيّة الفلسطينيّة، وسعينا للتعريف بهذه الرّواية وصاحبها القائد والمجاهد الشّهيد "يحيى السنوار"، وكذا رغبتنا في مساندة القضيّة الفلسطينيّة وعرض ما يعانيه الشّعب الفلسطينيّ ولو من خلال دراستنا لشخصيات هذه الرّواية التّي ما هي إلاّ شخصيات مجسّدة لحقيقة وواقع المجتمع الفلسطينيّ.

وأمّا الموضوعيّة فتمثّلت في كون الشخصيّة عنصر هامّ في البنية السردية لأيّ عمل سرديّ، فيكون بحثنا محاولة للإحاطة بمختلف المعاني التيّ يحملها مصطلح الشّخصية، ومن ثمّ معرفة مدى تطابق تصنيف منهج "فيليب هامون" على رواية "الشّوك والقرنفل للسّنوار"، ومن هذه المنطلقات جاءت إشكالية البحث على وفق ما يلي:

كيف تتشكل بنية الشخصية – بوصفها ملفًا سيميائيًا يتكوَّن عبر التراكم الوصفي والخطابي– في رواية "الشوك والقرنفل"، لـ "يحيى السنوار" من خلال مقاربة "فيليب هامون"؟ وما الآليات السردية والدلالية التي تسهم في بنائها وتحوُّلها؟

تضمنت إشكالية البحث التّساؤلات الآتية:

- ما مفهوم الشخصية لغة؟ وما تعريفها من منظور علم النَّفس والاجتماع والفلسفة والنَّقد؟ وما مدى أهميتّها في العمل السردي؟
- كيف عرّف " فيليب هامون " الشخصية الروائية؟ وعلى أي أساس اقترح دراستها؟
- كيف وظّف "يحيى السنوار" الشخصيات في رواية " الشوك والقرنفل"؟ وهل تطابق توظيفه للشخصيات مع منهج " فيليب هامون"؟
- ما هدف "السنوار" من كتابه لهذه الرواية؟ وهل وفّق في ذلك؟

وبهذا فقد تكونت خطّة البحث من مقدمة موضّحة لأهميّة الموضوع وإشكاليته ومنهجه وسبب اختياره، وصعوباته، متبوعة بفصلين:

فصل أوّل تحت عنوان "مفاهيم نظريّة" تناولنا فيه المفاهيم النظريّة لأهم محاور الموضوع وهو عنصر"الشخصية"، حيث عرّفنا الشخصيّة لغة واصطلاحاً، ثم عرّجنا على تعريف الشّخصية من منظور "فيليب هامون" وعرضنا آليات تحليلها حسب منهجه.

وفصل ثانّ تحت عنوان "بنية الشّخصية في روايّة الشّوك والقرنفل" والذي كان إسقاطاً لتصنيف "فيليب هامون" للشّخصيات.

ثمّ ختمنا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها أهمّ النّتائج التّي توصّلنا إليها واستخلصناها من بحثنا، وبعد ذلك أدرجنا ملحقا للبحث تمثّلت عناصره في تلخيص الرّواية والتعريف بكاتبها.

وتجدر الإشارة إلى أنّنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي نذكر منها:

1- كتاب سيمولوجية الشّخصيات الرّوائية لفيليب هامون.

2- كتاب مدخل الى التّحليل البنيوي للقصص لرولان بارت.

3- كتاب مفاهيم سردية لتيزفيتان تودوروف.

وفيما يخصّ المنهج المعتمد في الدّراسة والتحليل فقد، اعتمدنا "منهج فيليب هامونّ في تصنيف الشّخصيات قراءة للرواية متوسلين آليات الوصف والتحليل التي يتيحها المنج الوصفي التحليلي.

ولا شكّ أنّ بحثنا لا يخلو من الصّعوبات والعراقيل التّي تواجه أيّ باحث ومن ثمّ فلم يكن الاشتغال على تحليل الشخصية الروائية من منظور سيميائي، وفق ما اقترحه فيليب هامون، أمرًا يسيرًا؛ إذ واجه البحث جملة من الصعوبات المنهجية والمعرفية، لعل أبرزها ما يتعلق بتفكيك الشخصية بوصفها "ملفًا سيميائيًا" مفتوحًا، يتطلب تتبّعًا دقيقًا لمجمل المؤشرات النصية المتناثرة عبر مستويات السرد المختلفة، كما اقتضى الأمر تمييزًا دقيقًا بين الملف السيميائي الذي يُنتجه النص والملف المرجعي الذي يحمله القارئ أو الناقد معه، مما فرض على الباحثة مراجعة أدواتها التأويلية باستمرار، لتفادي الانزلاق نحو إسقاطات خارج–نصية، وقد تضاعفت الصعوبة مع غياب أدوات تطبيقية معيارية في تصور هامون، الأمر الذي استدعى تطوير مقاربة تحليلية مرنة، تُوازن

بين وفاء المنهج ومتطلبات النص المدروس، ضف إلى ذلك جدّة الرّواية وقلة الدّراسات حولها مع ضيق الوقت المقرر لإنجاز بحثنا.

وفي الختام، أتقدم بخالص شكري وامتناني للأستاذ "عادل صيّاد" المشرف على البحث، ولجميع أساتذتنا الذين تتلمذنا علي أيديهم من المستوى الابتدائي إلى الجامعي، فالفضل لهم بعد فضل الله عزوجل.

الفصل الأوّل: مفاهيم نظريّة

تمهيـــد

1- مفهوم الشّخصيّة

1-1- التّعريف اللّغويّ

1-2- المفهوم الاصطلاحيّ

1-2-1- من المنظور السّيكولوجيّ

1-2-2- من المنظور الاجتماعيّ

1-2-3- من المنظور الفلسفــيّ

1-2-4-من منظور مجمل النّقد

1-2-5-من منظور فيليب هامـون

2- آليّات التّحليل السّيمولوجيّ للشّخصيّة

2-1- آليّات تحليـل الشّخصيّــة

2-1-1- مدلــول الشّخصيّة

2-1-2- مستويات وصف الشّخصيّة

2-1-3- دال الشّخصيّة

2-2- تصنيفات الشّخصيّة

2-2-1- فئة الشّخصيّات المرجعيّــة

2-2-2- فئة الشّخصيات الإشاريّــة

2-2-3- فئة الشّخصيّات الاستذكاريّة

خاتمـــة

تمهيـــــد:

تُعَدُّ الشّخصيّة مِن أهمِّ العناصر البنيوية في أيِّ عملٍ سردي، فهي المحور الذّي تتقاطع عنده مكونات الخطاب السّرديّ كافة، بدءًا من الحبكة والزمن، وانتهاءًا بالرّؤية والرّواة، إذ بفضلها تتبعث الحيوية داخل العالم التّخيلي، الذّات والعالم، الفرد والمجتمع، والدّاخل والخارج.

ولئن تعدّدت تمثّلات الشّخصية عبر الأنواع الأدبية، فإن الرواية قد احتضنتها بوصفها تجسيدًا حيًا للإنسان في أبعاده النّفسية والاجتماعية والوجودية.

وانطلاقا من هذه الأهمية المحورية للشخصية، فقد حظيت الشّخصية باهتمام بالغٍ في النقد الأدبّي، وتباينت المقاربات حولها.

فما تعريف الشَّخصية لغةً؟ وما مفهومها اصطلاحًا حسب المنظور النفسي والاجتماعي والفلسفي والنقدي؟ وكيف نظر إليها "فيليب هامون" ضمن مشروعه السيميائي؟ وما الآليات التي اقترحها لتحليلها داخل الخطاب الروائي؟

1- مفهوم الشّخصيّة

إنّ الشخصيّة هي الأساس الأوّل الذّي يحتلُّ فِكْرَ الكاتب عند شُروعه في بناء عمله الروائي، فهي المحرك الرئيسي الذي تتنامى حوله الأحداث ويتشكل عبرها الصراع، وتُبنى من خلالها الرُؤية السردية، فهي ليست مجرد كائن داخل الرواية، وإنما عقدة في شبكة العلاقات السردية كلها، فماذا نعنِي بالشّخصيّة لغة؟ وما هو مفهومها الاصطلاحي؟ وكيف تطور المعنى اللغوي للشخصية حتى وصل إلى المفهوم الذي نعرفه الآن؟

1-1- التّعريف اللّغويّ:

جاء في كتاب "العين" "للفراهيدي"، معاني لغوية منوطة بلفظة (شخص) إذ ورد فيه أنَّ: « **شخص: الشخص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جِسمانه فقد رأيت شخصه،**

وجمعه: الشخوص والأشخاص. وشخص الجرح: وَرَمَ، وشَخَصَ ببصره إلى السماء: ارتفع".»[1]

فانطوى الجذر "شخص" بحسب المعجم على معاني السواد، والجسم وتورم الجرح والنظر في السماء والارتفاع.

جاء في "لسان العرب" "لابن منظور" أنّ: « **الشَّخْصَ: جماعةُ شخصِ الإنسانِ وغيره، مذكر، والجمع أشخاصٌ وشُخُوصٌ وشِخاص (...) والشّخص: سوادُ الإنسان وغيره تراه من بعيدٍ، تقول ثلاثة أَشْخُصٍ. وكلَّ شيءٍ رأيتَ جسمانه (...) والشّخصُ كُلُّ جِسمٍ له ارتِفاع وظُهور.»**[2]

أي أنّ مفهوم الشّخص عنده مخصّصٌ للإنسان وارتفاعه وظهوره وسواده الذّي يظهر من بعيد.

أما في "تاج العروس" "للزبيدي"، فقد ورد فيه أنّ: « **شَخَصَ الرجل (ككرم) شخاصةً: فهو شَخِيصٌ (بدن وضخم). ويُقال شَخَصَ (بَصَرُهُ) فهو شاخِصٌ إذا (فَتَحَ عينهُ وجعل لا يطرف).»**[3]

وهكذا، فإن الزبيدي يرى أن الشخص هو الشيء المادي الضخم، أو فاتح عينه والنّاظر بثبات في الأفق.

كما ورد في معجم مُحِيطِ المُحِيط بأنّ: « **شخص الشَّيء يشخص شخوصا ارتفع (...) وشَخّصَ الشَيء عيَّنه وميَّزه عمَا سواه، ومنه تشخيصُ الأمراضِ عند الأطباء أي تعيينها ومعرفةُ مركزِها، وأَشْخَصَه أزعَجَه، وأشخص فلان حان سَيْرُهُ وذهابُه (...) الشَّخْصُ: سَوَادُ الإنسانِ وغيرُه**

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنزاوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص325.

2- ابن منظور الإفريقيّ، لسان العرب، مادة (شخص)، دار صادر بيروت، لبنان، مجلد 7، ط1، 1997، ص45.

3- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: د: حسين ناصر، ج18، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1969، ص8.

تراهُ مِن بعيد إلى أَشْخُصٍ وأَشْخَاص وشُخُوصٍ وفي الكُلِّيَّاتِ: الشّخص هو الجسم الذّي له مُشَخَّصٌ وحَجْمِيَّة.»[1] فانطوى التعريف على معانٍ متضمنة في الجذر "شخص" منها التعيين والمعرفة والإزعاج والحجم.

وجاء في معجم الوسيط: « **(شَخَصَ) الشَّيءَ شخوصاً: ارتفعَ وبَدَا مِن بعيد (...) (شَخَصَ) فلان شخاصة: ضَخُمُ وعَظُمَ جِسمُه (...) (شَخَّصَ) الشّيء: عيَّنهُ وميَّزَهُ ممَّا سِواه (...) (الشَّخْصُ) كلُّ جسمٍ له ارتفاع وظهور (...) (الشّخصيّة) صفات تميّز الشّخصَ من غيره.**»[2] لذا فقد أشارت لفظة شخص في معجم الوسيط على الجسم الذّي له ارتفاع وظهور، إضافة إلى التّعيين والتّمييز.

وهكذا فقد خَلُصَتْ جلُّ التّعريفاتِ اللّغوية للفظةِ شخص إلى أنّها سواد الإنسان، وتعيين الشّيء وتمييزه عن غيره.

وبالتّالي، فإنّه مهما تعدّدت التّعريفات للفظةِ الشّخص أو الشّخصية في مختلف المعاجِم اللّغويّة العربيّة، إلّا أنّها تَصُبُّ في معنًى مُشتَرَك يتمثّلُ في الجِسم الذّي له ارتِفاعٌ وظُهور، وخُصِّصَت دَلَالَتُها في الغالب إلى الإنسان والصّفات التّي تميّزه، إلى أنْ أصبحت بعد ذلك واستثمارا للمعاني اللغوية المنطوية في الجذر "شخص" تعني مُكَوِّنًا مِن المُكوِّنات السّرديّة التّي يبتدِعُها المؤلِّف في العملِ السّرديّ.

1-2- المفهوم الاصطلاحيّ:

لقد مر مفهوم الشخصية بتطورات عديدة عبر الزمن، إلى أن أصبحت عنصرًا هاما في الساحة الأدبية، حيث تنوعت الآراء والمفاهيم في ضبط هذا المصطلح، فتواردت تلك المفاهيم

2- بطرس البستانيّ، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1998، ص455.

2- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، مصر 2008، ط4، ص475.

المنبعثة من قبل الدارسين بما فيها من تشابه واختلاف من حيث الدلالة، ولكي نوضح هذه الفكرة أكثر، سنقوم بعرض مفهومها حسب مختلف الآراء والتعريفات السيكولوجية والاجتماعية والفلسفية والنقدية، مركزين في ذلك على منظور "فيليب هامون"، على وفق ما يلي:

1-2-1- مِن المنظور السيكولوجي

لقد جعل "سيغموند فرويد" الشخصية الإنسانية تعيش حياة نفسية مقسمة بين ما هو شعوري ولا شعوري، وذلك من خلال قوله: « **إن تقسيم الحياة النفسية مقسمة بين ما هو شعوري ولا شعوري، هو الغرض الأساسي الذي يقوم عليه التحليل النفسي.**»[1] وقد عنى بما هو شعوري المشاعر الظاهرة التي يعلمها الإنسان عن نفسه ويُبديها للعالم الخارجي، حيث عرّف الشعور بأنه: « **لفظ وصفي يعتمد على إدراك حسي ذا طابع مباشر ويقيني.**»[2] أي ما هو مدرك ومحسوس من قبل صاحبه من مشاعر وأحاسيس، أما اللاشعور يمكن أن نستمد مفهومه من نظرية الكبت، ونعتبر المكبوت كنموذج اللاشعور[3]، فمعنى ذلك من خلال "فرويد" ما هو مكبوت وغير مدرك من أحاسيس في لاوعي الفرد، وبذلك يؤثر كل من الشعور واللاشعور في تكوين شخصيته.

كما تناولت النظريات السكولوجية مفهوم الشَّخصية باعتبارها مرتبطة بمجموع الدوافع والميول النفسية الإنسانية، فها هو "محمد بوعزة" يرى أن النظريات النفسية « **تتخذ الشخصية جوهرًا سيكولوجيا، وتصيره فردًا (شخصًا)، أي ببساطة كائنات إنسانية.**»[4] فالشخصية الروائية

1- سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثماني نجاتي، دار الشروق، بيروت، 1982، ط4، ص 25.

2- المرجع نفسه، ص25.

3- نفسه، ص28.

4- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ط1، ص39.

حسبه في علم النفس تعامل معاملة الكائن الحي الإنساني الذي له استعداداته وميوله ودوافعه وعواطفه وقواه الفطرية والموروثة.

لهذا فإن « **عالم الشخصية النفسي ليس فيها ولا فيما يُنسب إليها من صفات وأفعال، بل هو نتاج شكل من أشكال العلاقة بين الجمل اللغوية، ويعود هذا الأمر إلى وجود مفهوم للحتمية النفسية، مما يجعل القارئ يرى علاقات سببية بين بعض الجمل، فإذا ورد في النَّص "فلان يغار من فلان" ثم ورد أن "فلان أضرّ بفلان"، ربط القارئ بين الجملتين ربطا سببيا، حيث تصبح العلاقة: "فلان أضر بفلان (لأنه) يغار منه"**»[1]، ومن ثمّ فالشخصيات الروائية حالات نفسية تُكشف تدريجيا للقارئ من خلال الجمل اللغوية المرتبطة بعضها ببعض داخل العمل الروائي، والتي ينتبه لها المتلقي بعد استنتاج العلاقات السببية بين بعض الجمل التي توضح ذلك.

كما تُعتبر الشَّخصية وِحدة منفردة ومختلفة بما تحمله من صفات وخصائص تميزها عن غيرها، وتكون مرتبطة بمجموع الميول والدوافع النفسية، وهذا ما يؤكدهُ الباحث "نادر أحمد عبد الخالق" بقوله: « **إن دراسة الشخصية، يُقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة لكل فرد والتي تجعل منه وحدة متميزة ومختلفة عن غيره.**»[2] وهكذا نستنتج أن الشخصية عند السيكولوجيين تعتبر كالكائن الحي الإنساني الذي يملك ميولا وعواطفا وحالات نفسية مثله مثل الإنسان الطبيعي.

1-2-2- مفهوم الشخصية من المنظور الاجتماعي

يرى "لورانس أ. برافين"، أن للبيئة (المجتمع) تأثيرا كبيرا في تكوين الشخصية وذلك في قوله: « **رغم أنه يمكن أن نضع في حسباننا كلًا من الموروثات والبيئة على حدة، فإن خصال**

1- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، 2002، ط1، ص115.

2- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني: دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والايمان، ط1، 2009، ص44.

الشخصية تنمو كدالة لعملية التقائهما.»[1] فالمورثات تجعلنا متشابهين كبشر بشكل كبير في تركيبتنا الجسمية، أمّا البيئة فترسخ في كل منا خصالا تتكون من خلالها شخصية كل فرد، لأن للموروثات أهمية كبرى « **للشخصية من ناحية الطرق التي تجعلنا بها عملية الموروثات متشابهين كبش، والطرق التي تجعلنا متفردين كالأفراد.»**[2]، فالشّخصية لا تتحدد صفاتها من خلال الموروثات البشرية التي تنتقل من جيل إلى آخر وتبدو ظاهرة في الصفات الخارجية بل تتعدى ذلك إلى ما تكسبه من بيئتها ومجتمعها الذي تعيش فيه من إيديولوجيات وثقافات وأفكار.

وتكمن الشخصية الروائية من المنظور الاجتماعي في كونها « **حقيقة (أو شخص) من لحم ودم لأنها تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني في المحيط.»**[3] مما يجعلها مطابقة لما هو موجود في الواقع، ومعبرة عن حياة الانسان في المجتمع.

ولهذا فقد جعلها علماء الاجتماع مثل الفرد الحقيقي الذي يعيش داخل المجتمع ويتعايش فيه مع غيره من الأفراد ويشترك معهم في نفس الأعراف والعادات والتقاليد، حيث اتفقوا على أن: « **الشخصية تتكون وتنمو من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين واهتمامهم بتشابه شخصيات أعضاء**

1- لورانس أ. برافين، علم الشخصية، تر: عبد الحليم محمود السيد والآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ط1، ص405.

2- نفسه، ص399.

3- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2015، ط2، ص34.

الجماعة، مما جعلهم يؤكدون على أهمية التنظيم في الشخصية، فهي تنظيم لجميع اتجاهات الفرد من خلال تفاعل الفرد مع غيره.»[1] شأنها في ذلك شأن الشخصية الواقعية.

ومنه فإن الشخصية الروائية من منظور علم الاجتماع لا تحدد معالمها في ذاتها بل في تفاعلها مع بيئتها ومع الشخصيات الأخرى التي تنشط داخل الرواية، عاكسة من خلال أدوارها الواقع الإنساني المعيشي في المجتمع.

نستنتج مما سبق، أنه من غير الممكن وجود رواية من دون شخصيات، فالشخصية هي القلب النابض الذي ينعش أحداث الرواية وينهض بها، إذ لا يمكن للسارد الاستغناء عنها رغم كونها كائنا ورقيا حسب المفهوم النقدي، ولا لكونها عنصرا ثانويا لتأسيس الأحداث حسب المفهوم الفلسفي.

كما تُعامل من خلال المنظور السيكولوجي ككائنات إنسانية تكشف للقارئ من خلال الجمل اللغوية التي تعبر عن هويتها وحالتها النفسية، أما من المنظور الاجتماعي فهي محاكاة للواقع السائد في المجتمع ومرآة عاكسة لحياة الأفراد وثقافاتهم وعاداتهم وايديولوجياتهم.

1-2-3- مفهوم الشخصية من المنظور الفلسفي

لم يول "أرسطو" اهتماما كبيرًا بالشخصية حيث اعتبرها عنصرًا ثانويا لتأسيس الأحداث، وهذا من خلال قوله بأنه « **لما كان الأمر أمر محاكاة الفعل، والفعل يفترض وجود أشخاص يفعلون، لهم بالضرورة أخلاق وأفكار خاصة (لأن الأفعال الإنسانية تتميز بمراعاة هذه الفوارق)**

1- محمد صالح مشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي والروايات العربية (التطور والتجديد)، دار الخليج للنشر والتوزيع، الأردن، 2022، ط1، ص65.

فإن ثمة علتين اثنتين طبيعيتين تحددان الأفعال وأعني بهما: الفكر والخلق.»[1] وعليه، فإن أرسطو قد ربط الحدث بالشخصية، إلا أنه جعل الحدث هو الأول والأهم، ثم الشخصية بمميزاتها وخصائصها خاضعة له وملحقة به.

وتؤيده في ذلك – في العصر الحديث– "جويدة حماش" بقولها أن الشخصية: « **مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث، حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين –وليس شخصيات– إلى أن أصبحت الشخصية عنصرًا مهينا وأساسيًا، اكتملت بنيويا في القرن التاسع عشر.»**[2] فلم يكن إذًا للشخصية أهمية كبيرة قبل ذلك في العمل السردي، لكنها وبعد هذا التاريخ صارت تمثل عنصرًا هامًا وفعالاً فيه، كمَا أصبحت مستقلة عن الحدث غير منبثقة عنه.

1-2-4- مِن منظورِ مُجْمَلِ النَّقْد

لقد جعل "رولان بارت R. Barthes" الشّخصيّةَ أهمَّ عنصرٍ يجبُ تَوَفُّرُهُ لإنشاءِ أيِّ عملٍ سرديّ، حيثُ كانت –حَسْبَه– :« **مُخَطَّطًا ضروريًّا للوصف (...) ويُمكنِنا أنْ نقول أنّه ليس ثَمَّةَ قصّة فِي العالم مِن غير شخصيّات أو على الأقل مِن غير فواعل.»**[3] لذا فهو يُؤَكِّدُ مِن خلال قوله هذا أهميّةَ الشّخصيّات القائمة بالحدثِ في أيّ نصّ حكائِيّ كان، بحيث يكمُن دورها في القيام

1- أرسطو طاليس، فن الشعر، تر، عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1953، ط1، ص19.

2- جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والحبل، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007، ط1، ص57.

3- رولان بارت، مدخل إلى التّحليل البنيويّ للقصص، تر: منذر العيّاشي، مركز الإنماء الحضاريّ للدّراسة والتّرجمة والنّشر، سوريا، 1993، ط1، ص64.

بالأفعالِ المُوكَلَةِ إليها داخِلَ الرِّواية، ممّا يمنَعُ الرِّوائِيّ مِن الإستِغناءِ عنها، وذلك لضرورَتها في تكوينِ أحداثِ عملِه الإبداعيِّ وضمانِ استمراريَّتِها.

ويرى "تيزفيتان تودوروف T. Todorov" أنّ الشّخصيّة هي « **مجموع الصّفات التّي كانت مَحمولةً للفاعِلِ مِن خلال الحَكْي (...) هذا التّنظيمُ بإمكانِه أنْ يُشَكِّلَ موضوعَ تحديدات الكاتب الواضحة (صورة الشّخصيّة) أو سلسلة مِن التّحديدات المُوجَّهة للقارئ الذّي يجبُ عليه إتمامِ عملِ إعادة التّكوين.**»[1] وهو بهذا يجعلُ الشّخصيّة فاعِلًا للأحداثِ وحاملا للصّفات التّي يُحَدِّدُهَا الكاتب لِيُشَكِّلَ صورتَها، كما يُوَجِّهُ بعضَ التّحديداتِ التّي تُمَكِّنُ القارئَ مِن المشاركةِ في إعادةِ تكوينِ هويَّتِها.

ويَعْتَبِرُ "حَسَن البَحْرَاوِي" الشَّخصيةَ أهمَّ مُكَوِّنٍ سرديٍّ في الرِّواية: « **إذ لا رواية بدون شخصيةٍ تَقُودُ الأحداثَ، وتُنَظِّمُ الأفعال، وتُعطي القصَّةَ بُعْدَهَا الحِكائِيّ.**»[2] أي أنّها المُحَرِّكُ الأساسيُّ للنّص الحِكائيِّ، فهي تُسيِّرُ الأحداثَ وتُؤَسِسُ الأفعال، وِفْقَ تنظيمٍ معيَّن يُنَمِّي الخِطاب الرِّوائيّ ويَضْمَنُ استِمراريَتَه.

أمَّا "لطيف زيتوني" فيرى أنّ الشَّخصية هي: « **كُلُّ مُشارِكٍ في أحداثِ الحِكايةِ سَلْبًا أو إيجابًا، أمّا مَن لا يُشارِك في الحَدَث فلا ينتمي إلى الشَّخصيّات، بل يكونُ جُزءاً مِن الوَصْف.**»[3] أي أنّ الشَّخصيّةَ يجبُ أنْ يكونَ لها دَوْرٌ في سَيْرِ الأحداثِ، أمّا الشخصية التي لَمْ تؤدي دوراً ذا تأثِيرٍ داخِلَ الرِّواية ومسارِ أحداثِها فلا يُمكِنُ اعتبارُها أكثرَ مِن وصفٍ ليس إلَّا، كما يجدُ الشَّخصيَّةَ

1- تيزفيتان تودورف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرّحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000/2005، ط1، ص74.

2- حسن البحراوي، بنية الشّكل الرّوائيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت، 1990، ط1، ص20.

3- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرّواية (عربيّ، إنجليزيّ، فرنسيّ)، ص 114/113.

«**عُنْصُرًا مصنُوعًا مُخترَعًا، ككلِّ عناصرِ الحِكاية، فهي تتكوَّنُ مِن مجموعِ الكلامِ الذِّي يصفُها ويُصَوِّرُ أفعالَها، وينقُلُ أفكارَها وأقوالَها.**»[1] أيْ أنَّها عُنْصُرٌ من عناصرِ الرِّواية، يتشكَّلُ مِن مجموعِ العِبارات والفقراتِ التِّي تَرِدُ للتَّعبير عنها وسَرْدِ أفعالِها وأقوالِها وأفكارِها، فتُشَكِّلُ بذلك هويَّتَها.

غير أنَّ ذلك لا يَسْمُو بها لتُصبِحَ شخصيةً حقيقيَّةً وواقعيَّة لأنّها: « **ليست شَخْصًا، ولا وُجُودَ لها خارجَ عالم الرِّواية.**»[2] لذا فلا يُمكِن اعتبار كلِّ ما يَسْتَحْضِرُهُ الرِّوائيُّ لِرَسْمِ شخصيَّتِهِ الرِّوائيّة حقيقيًّا، « **ففي الرِّواية التّاريخيّة تَتَشَابَهُ صفاتُ الشّخصيّة الرّوائيّة وصفات الشّخصيّة، ولكنّهما يبقيانِ شخصين مُنفصلين.**»[3] لأنّ الرّوائيَّ يتلاعبُ بالحقائق فيَمْزِجُ ما هو حقيقيٌّ مِن صفاتِ الشّخصيةِ التّاريخية، مع ما هو متخيَّل مِن صفاتِ الشَّخصيّةِ الرِّوائيّة، لذا فالشَّخصيّاتُ التّاريخيّة إذا دَخَلَتْ العالَم الرِّوائيّ لا يُمكِن اعتبارُ أفعالِها وأقوالِها وأفكارِها حقائقَ تاريخيَّة، كما لا يُمكِنُ تَأْرِيخُ التَّاريخِ بِنَاءً على أحداثِ الرِّواية لأنَّ العملَ الرِّوائيَّ هو عملٌ مَبْنِيٌّ على خيالِ المُؤَلِّف، فتبقى شخصيَّاتُه منفصِلةً عنْ الحقيقة والواقع.

في الأخير، يمكنُنا القولُ أنّ الشّخصية من منظورِ مُجمَلِ النّقد هي أساسُ العملِ السَّرديّ، وأنَّها المُكَوِّنُ الذّي يَضْمَنُ وُجُودَ الرِّواية وتنظِيمِها وامتدادِ أحداثِها، بحيث تُعْتَبَرُ الفاعلَ الأساسيَّ للأحداثِ، إلَّا أنّها تبقى مُجَرَّدَ كائنٍ وَرَقِيٍّ أساسُه خيالُ المؤلِّف الذّي يُنْشِئُها فلا يُمكِن أنْ تَخْرُجَ خارجَ الإطارِ النَّصيِّ للرِّواية.

1-2-5- من منظور فيليب هامون

1- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرّواية (عربيّ، إنجليزيّ، فرنسيّ) ، ص 114.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يُعد الناقد الأدبي الفرنسي "فيليب هامون Ph. Hamoun" من أبرزُ منظري السيمائيات، وقد قدم إسهامات نوعية لفهم بنية النص الروائي خاصة فيما يتعلق بتحليل الشخصية بوصفها كائنًا شبيهًا بالإنسان الحقيقي الذي يتمتع بصفات نفسية واجتماعية، ويتفاعل داخل النص الروائي كما يتفاعل الفرد في الواقع.

وقد جاء" فيليب هامون "Ph. Hamoun" ليُحاولَ إعطاءَ مفهومٍ شاملٍ عن الشّخصيّة الرّوائيّة، فكان منظورُه للشّخصيّة يقومُ على اعتبارِها « **علامةً يَصْدُقُ عليها ما يَصْدُقُ على العلامات (...) فهي كيانٌ فارِغٌ أيْ" بياضٌ دلاليٌ"، لا قيمةَ لها إلَّا مِن خِلال انتِظامِها داخلَ نَسَقٍ هو مصدرُ الدَّلالاتِ فيها وهو مُنْطَلَقُ تَلَقِّيهَا (...) وهكذا حَدَّدَ المؤلِّفُ ثلاثةَ محاوِرَ تقومُ عليها دراسةُ الشَّخصيّة في النَّصِ السَّرديّ:**

1- المِحورُ الأوَّل: مَدْلُــولُ الشّخصيّة.

2- المحور الثاني: دَالُّ الشّخصيّــــة.

3- **المحور الثالث: مستوياتُ التَّحليل.**»[1].

فهو إذًا، يرى من خلال هذا بأنَّ الشَّخصيَّةَ تبقى كَيَانًا غامِضًا لا يكشِفُ عن نفسِه إلَّا مِن خِلال سِياقٍ دلاليٍّ مُعيَّنٍ يُحَدِّدُ هويَّتَها ويَسْمَحُ بتلقِّيها، كما أنَّ دراستَها تقومُ على ثلاثةِ محاورَ أساسيَّةٍ تَنْطَلِقُ مِن مدلولِ الشّخصيّة، فدَالُّهَا، فمُستوياتُ تحليلِها، وسنتطرَّقُ لشَرْحِ كلٍّ مِنْها على حِدَى.

كما يرى "فيليب هامون" الشَّخصيَّة كَوْنَها « **مفهومًا مُغايِرًا في مُقارَبَةٍ أولى بِصِفَتِها مُورْفِيمًا مُزْدَوَجَ التَّكْوِين (...) من خلال دالٍّ مُنْفَصِلٍ (مجموعة الإشارات) يُحِيلُ على مدلولٍ**

1- فيليب هامون، سيمولوجيّة الشّخصيات الرّوائيّة، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، اللّاذقية، سوريا، ط1، 2013، ص13/12.

منفصل (معنى أو قيمة الشّخصية)»[1] أيْ أنّ الشّخصية عندَه: عُنْصُرٌ مُتَكَوِّنٌ مِن دالٍّ وهو ما يُشيرُ إليها مِن تسميَّاتَ وإشارات، ومدلولٍ يُحِيلُ إليها مِن خلالِ مجموعِ العِباراتِ التِّي تكشِفُ عنها وتُحَدِّدُ معالِمَها وتُعَرِّفُ بها وبِقِيمَتِها داخلَ الحَدَثِ الرِّوائيّ، وذلك « **من خلال شبكةٍ علائِقيَّةٍ مِن التَّشابُهاتِ والتَّراتُبِيَّة والانتِظام (توزِيعها)، وهي ما يَشُدُّها، على مستوى الدّال والمدلول تزامنيًّا، أو تعاقبيًّا، إلى مجموعة أخرى من الشّخصيات سواءً على السِّياقِ الأدبيِّ القريب أو السّياق البعيد.**»[2] وهذا يعني أنّ هذه العبارات والفقرات تَحْكُمُها شبكةٌ مِن العلاقاتِ التّي تُرَتِّبُهَا تسلسليًّا وتُنَظِّمُها حسب تزامنِ وتعاقبِ الأحداث، ممَّا يجعلُها كفيلةً بتوليدِ علاقةٍ بينَ الدَّال والمدلول أو بين الشّخصيات فيما بينها، سواءً كانت هذه الشّخصيات داخلَ النّص الحِكائيِّ نفسِه أو خارجِه.

وهكذا، فإنّ الشّخصيّة مِن منظورِ "فيليب هامون" هي كائنٌ غامض يُكْشَفُ عنه من خلال السِّياقِ الدَّلاليِّ الذّي يسمحُ بتلقِّيها، وذلك من خلال دالٍّ يُشِيرُ إليها، ومدلولٍ يُعَرِّفُ بها وبقيمتِها داخل الرّواية.

2-آلِيَّات التّحليل السّيمولوجيّ للشّخصية عند فيليب هامون

لقد قدم "فيليب هامون" مُقتَرَحًا مُغايِرًا لِدراسةِ وتحليلِ الشّخصيّةِ الرّوائية، وتقومُ هذه المُقتَرَحَةُ على أمريْنِ اثنيْن ألا وهما: آليّاتُ تحليلِ الشّخصيّة وتصنِيفاتِها.

2-1- آلِيَّاتُ تحليلِ الشّخصيّة

تقومُ آلياتُ تحليل الشّخصية الرّوائية مِن ثلاثةِ محاورَ أساسيَّةٍ تتمثَّلُ في مدلولِ الشّخصية، مُستوياتِ وصفِ الشّخصية، دالُّ الشّخصية، وسنوضِّحُ كُلاًّ منها فيما يَلِي:

2-1-1- مدلولُ الشّخصية

1- فيليب هامون، سيمولوجيّة الشّخصيات الرّوائيّة، ص 38.

2- المرجع نفسه، ص نفسها.

يرى "فيليب هامون" أنّ الشّخصيةَ كَيَانٌ فارغٌ يُشارِك القارئُ في مَلْئِه، فهي عبارةٌ عن « **شكلٍ فارغٍ تقوم المحمولاتُ المختلفةُ بملئِها (الأفعال أو الصّفات)، بعبارة أخرى تُعَدُّ الشّخصيةُ دائما وليدةَ مساهمةِ الأثَرِ السِّياقيّ، ووليدةَ النّشاطِ الاستذكاريّ وبناء يقومُ به القارئ.**»[1] أيْ أنّها مدلولٌ يتشكَّلُ مِن عباراتٍ تُحِيلُ إليه ويكتشِفها القارئ كلَّما تقدَّمت قراءَتُه للنّصِ الرّوائيّ، فيُدْرِكُ مجموعَ صفاتها وأفعالها التّي تساهمُ في مَلْءِ تَصَوُّرِهِ عن تلك الشّخصية من خلال جمعِه وربطِه لأجزاء مقروئية آنيّة وسابِقة فيتشكّلُ مدلولٌ محدَّدٌ عن كلِّ شخصيَّةٍ من شخصيَّات الرِّواية، ممّا يُشْرِكُهُ في بنائِها وتصوُّرِها، وهذا ما يُزِيلُ عنها الغُمُوض لديه ويجعل لكلِّ شخصيّة من الشّخصيات مدلولًا وقيمةً معينة.

وتنطلقُ دراسةُ المدلولِ من خلالِ الكشفِ عن أهمِّ المشاكل وذلك عن طريق « **تعيينِ المحاورِ الدّلاليّة (وداخل هذه المحاور يجب تعيين الصّفاتِ الملائمة).**»[2] أي أنْ يقومَ الباحثُ بالمقارنة والمقاربة بين صفات الشّخصيات على مستويات عدّة منها: « **الجنس (شخصية مُذَكَّرَةٌ مقابلَ شخصيةٍ مُؤَنَّثَة)، السّن (شيخٌ مقابلَ شابَّة)، الإيديولوجيا (مُؤْمِنٌ مقابلَ مُلْحِد)، السَّكن (عالَم ثقافيّ وحضريّ مقابلَ عالَمٍ طبيعيّ بدويّ).**»[3] وهناك صفاتٌ أخرى قام "هامون" بذكرِها مثل «**الأصل الجغرافيّ، الإيديولوجيا، الثّروة.**»[4] وهذه كلّها محاور وصفات يمكن أنْ يختلف الاحتفاظ بها أو تغييرها أو حذفها من شخصية لأخرى على مستوى الرّواية.

1- فيليب هامون، سيمولوجية الشّخصيّات الرّوائية، تر: سعيد بنكراد، ص 40/39.

2- المرجع نفسه، ص 50.

3- المرجع نفسه، ص 43.

4- المرجع نفسه، ص نفسها.

إنّ تحديد الصّفات يجب أن يكون دقيقا متناسبا مع كلِّ شخصيّة من الشّخصيات، إضافة إلى « **تصنِيفِ هذه المحاور والصّفات حسب مردُودِيَّتها السّرديّة (مواصفات أو وظائف).**»[1] أي بعد تحديد المحاور والصّفات التّي تحملها الشّخصية يجب تصنيفها حسب مستوى ظهورها وبروزها من حيث الصّفات والأدوار التّي تقوم بها، وذلك كتحديدنا لـ « **المواصفات السّيكولوجيّة المبهمة (شخصيات متذبذبة، واعية، مهووسة) على ألَّا ننسى أنْ نأخذُ في الحُسبانِ مجموعَ مسارِ الشّخصيات، دون المبالغة في تقديرِ قيمة المعايير الكيفية.**»[2] لذا فيجب ذكرُ وتوضيح المواصفات والخلجات النّفسية للشّخصية دون المبالغة ودون تكرار، لأنّ ذلك يُعَدُّ توضيحًا وتفسيرًا زائدًا عن اللّزوم.

كما يجب « **دراسة كيف يحدّد هذه الصّفات بعضها بعضا، ويلغي بعضها بعضا، وكيف تتبادلان المواقع وتتغيّر على امتداد الحكاية.**»[3] فهذه المستويات إذًا يمكن أنْ يحدّد بعضها بعضا أو يلغي بعضها بعضا، وأن تتبدّل وتتغيّر مع امتداد الأحداث، وهذا يكون عن طريق بعض الشّخصيات التّي تُخبِر عن الأخرى « **وفق ما إذا كان هذا الإخبار عنها يتمّ من خلال شخصية واحدة أو شخصيتين (...) إلخ، وسنحصل من خلال هذه الأنماط التّحديدات التّالية (وحيدة أو متكررة، محتملة، أو محققة، مواصفات أو وظيفة).**»[4] فالخبر الذّي نحصل عليه من قبل شخصيات متعدّدة أو وحيدة في الرّواية يمكن أن يكون مكرّرًا أو مذكورًا مرّة واحدة فقط، أو أن

1- فيليب هامون، سيمولوجية الشّخصيّات الرّوائية، تر: سعيد بنكراد، ص 50.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يكون خبراً محقّقًا ومؤكّدًا أو محتملًا، أو مجرد مواصفات أو وظيفة للشّخصية وكلّ هذه التّحديدات تأتي فقط على لسان شخصيات الرّواية.

2-1-2- مستويــاتُ وصفِ الشَّخصيــة

يرى "فيليب هامون" أنّ الشّخصية وِحْدَةٌ مُرَكَّبَة « **يمكن تحديدها كعامل، وهو ما يشكِّل المستوى العميق للتّحليل، ويشكّل العامل قسما من الممثّلين، أي مجموعة من الشّخصيات المحدّدة من خلال مجموعة من الوظائف الدّائمة، ومن المواصفات الأصلية، كما يتميّز بانتشارِهِ في مجموع الحكاية.**»[1] وهذا يعني أنّ الشّخصية عبارة عن عامل يمكن تحليله ومعرفة دوره وتأثيره في مسار الأحداث وأهميّته بشكل مُعَمَّقٍ من خلال النّظر في مجموع مرّات ظهور الشّخصية، إن كانت تظهر وتذكر مثلا بصفة دائمة أو متقطِّعة أو في جزء معيَّن فقط من الرّواية، وهكذا يمكن معرفة مدى أهميّة أو ثانوية الشّخصية المعنية بالتّحليل.

2-1-3- دالُّ الشّخصيّـــة

يتمّ تقديم الشّخصية في أيّ عمل حكائيّ حسب "فيليب هامون" من خلال الدّال الذّي يكون على شكل مجموعة من الإشارات والسّمات الموزّعة في النّص كأسماء الشّخصيات ووظائفها وهيئاتها، بحيث « **يتمّ تقديم الشّخصية ووضعها على خشبة النّص، اعتمادا على دالٍّ منفصل، أي مجموعة متناثِرة من الإشارات التّي يمكن تسميتها "سمة الشّخصية".**»[2] إذ يحصل أنْ يعتقد النّاس أنّ أسماء الشّخصيات وعملية انتقائِها لا أهميّة لها بالنّسبة للكاتب، ولكنّ الأمر في الحقيقة هو خلاف ذلك، فـ "فليب هامون" يرى أنّ « **التَّوَاتُر وسُكُونِيَّة اسم العلم أو بدائله (سورال لا يمكن أن يصبح زورال بعد أسطر قليلة) عنصرين هامَّيْن في انسجام مقروئية النّص، إنّه يشكّل**

1- فيليب هامون، سيمولوجية الشّخصيّات الرّوائية، تر: سعيد بنكراد، ص 51.

2- المرجع نفسه، ص 58.

ضمانة على الدّيمومة والحفاظ على الخبر مهما تنوّعت القراءات.»[1] فالرّوائيّون لا يختارون أسماء شخصياتهم بطريقة اعتباطية، بل من خلال طريقة انتقائية تتناسب ومدلول الشّخصية.

ومن ثمّ فلا يمكنهم تغيير تسميات شخصيّاتهم حسب أهوائِهم بين مقطع وآخر، بل عليهم المحافظة على سكون وثبات الاسم وبدائله مهما تعدّدت طوال صفحات الرّواية، وذلك من أجل الحفاظ على تناسق وانسجام مقروئية النّص، حيث أنّ « **البدايات والوسخ أو المحفوظات التّهييئيّة للكتّاب تبيّن أنّ هؤلاء كانوا يتردّدون كثيرا في اختيار اسم العلم.»**[2] وهذا دليل على ما تمّ ذكره سابقا، فالرّوائيّ كثيرا ما يتردّد في اختيار اسم العلم وهذا ما تؤكّده لنا مسودات الكتاب الأوّليّة.

2-2- تصنيفــات الشّخصيّة

لقد قسّم "فيليب هامون" الشّخصيات إلى ثلاث فئات رئيسيّة، وتتمثّل هذه الفئات في:(فئة الشّخصيّات المرجعيّة، فئة الشّخصيّات الإشاريّة، فئة الشّخصيّات الاستذكاريّة) وسنتطرّق لشرح كلٍّ منها كما يلي:

2-2-1- فِئَـة الشّخصيّات المرجعيّـة

تتمثّل هذه الفئة في الشّخصيّات التّاريخيّة والأسطوريّة والمجازيّة والاجتماعيّة، وقد مَثَّلَ "هامون" على كلّ منها من خلال قوله: « **شخصيّات تاريخيّة (نابليون الثّالث في ريش ليو عند (ألكسندر دوما)، شخصيّات أسطوريّة (فينوس، زوس) شخصيّات مجازيّة (الحب، الكراهية)، شخصيّات اجتماعيّة (العمل، الفارس، المحتال).»**[3] وتحمِل الشّخصيّات المرجعيّة معنى يفهمه القارئ حسب خلفيّته الإيديولوجيّة واطّلاعاتِه الثّقافية، حيث أنّ « **قراءاتها مرتبطة بدرجة استيعاب**

1- فيليب هامون، سيمولوجية الشّخصيّات الرّوائية، تر: سعيد بنكراد، ص 59/58.

2- المرجع نفسه، ص 59.

3- المرجع نفسه، ص 35.

القارئ لهذه الثّقافة (يجب أنْ نتعلّمها و نتعرّف عليها).»[1] لذا فلابدّ للقارئ بأنْ يطلّع على ثقافة الكاتب التّي ينقلها عبر روايته ويتعرّف عليها حتّى يتمكّن من فكّ شفراتها والكشف عن بواطنها اعتمادًا على ما يحمله من معارف واطّلاعات، وهذا ما قام "حسن البحراوي" بشرحه عند قوله أنّها «تحيل على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما، بحيث أنّ مقروئيّتها تظلّ دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثّقافة، وعندما تدرج هذه الشّخصيّات في الملفوظ الرّوائيّ فإنّها تعمل أساسا على التّثبيت المرجعيّ، وذلك بإحالتها إلى النّص الكبير الذّي تمثّله الإيديولوجيا والمستنسخات والثّقافة»[2] أي أنّ هذا النّوع من الشّخصيّات يتميّز بالثّبات، فلا يتغيّر معناه بتغيّر القرّاء أو بإدخاله في العمل الرّوائيّ، لأنّه ثابت في مرجعيّته الأصليّة التّي استمدّها منها الكاتب.

2-2-2- فئة الشّخصيّـات الإشاريّـة

وهي تلك الشّخصيّات التّي تنطق بصوت الكاتب أو المتلقّي أو ما دونهما في النّص الرّوائيّ، فقد عرّفها "هامون" بأنّها « **دليل على حضور المؤلّف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النّص.**»[3] فتتوقّف معرفتها والكشف عنها على الإشارات التّي تشير إليها، ويكون الكاتب « **حاضرا بشكل قبليّ بنفس الدّرجة وراء "هو" و"أنا"، أو وراء شخصيّة أقلّ تميّزا أو وراء شخصيّة مميّزة بشكل كبير.**»[4] وهذا يعني أنّ الكاتب عادة ما ينطق من خلال هذه الفئة باستعماله الضّميريْن أنا أو هو، أو من خلال الشّخصيّات الثّانويّة أو الرّئيسيّة في الرّواية، وتدخل ضمن هذه الشّخصيّات كلّ من « **الشّخصيّات النّاطقة باسم المؤلّف والمنشدين في التّراجيديا القديمة والمُحاورين**

1- فيليب هامون، سيمولوجية الشّخصيّات الرّوائية، تر: سعيد بنكراد، ص 36.

2- حسن البحراويّ، بنية الشّكل الرّوائيّ (تقنيّات ومفاهيم)، ص117.

3- فيليب هامون، سيمولوجيّة الشّخصيّات الرّوائيّة، تر: سعيد بنكراد، ص36.

4- المرجع نفسه، ص 36.

السّقراطيّين، والشّخصيّات المرتجلة والرّواة، والمؤلّفين المتدخّلين وشخصيات الرّسّامين والكتاب والثّرثارين والفنّانين.»[1] وكلّ هذه الأصناف يمكن لها أنْ تنوبَ عن المؤلّف أو القارئ كما يصعب الكشف عن هذه الشّخصيّات نتيجة تدخّل بعض العناصر التّشويشيّة أو العمليّات التّمويهيّة، بحيث « **تتسرّب آثار تشويشيّة مختلفة، أو عمليات تمويهيّة لتخلّ بإمكانية فكّ مباشر لرموز "معنى" يعود إلى شخصيّة معيّنة.**»[2] ممّا يصعب على المتلقّي فهمها ومعرفتها.

2-2-3- فئة الشّخصيّات الاستذكاريّة

تَشْغَلُ الشّخصيّات الاستذكاريّة وظيفة تنظيميّة في العمل الرّوائيّ، إذ تقوم بتوظيف ذاكرة القارئ من خلال تذكيره بما سبق رواتيه مِن أحداث في العمل السّرديّ، وهذا ما أشار إليه "فيليب هامون" عند وصفِه لهذه الفئة من الشّخصيّات، حيث جعلها « **تقومُ داخلَ الملفوظ بِنَسْجِ شبكةٍ من التّداعيّاتِ والتّذكيرِ بأجزاءَ ملفوظيّة ذات أحجام متفاوتة (جزء من جملة، كلمة، فقرة) وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيميّة وترابطيّة بالأساس.**»[3] كما يرتبط ظهورها في بعض الأحيان بالأحلام وبمواقفِ الاعترافات والبَوْحِ وغيره... حيث أنّ « **الحلمَ التّحذيريَّ ومشهد الاعتراف والتّمني والتّكَهُّن والذّكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصّحْو والمشروع وتحديد برنامج، كلّ هذه العناصر تعدّ أفضل الصّفات وأفضل الصّورِ الدّالةِ على هذا النّوع من الشّخصيّات، ومن خلالها يقومُ العمل بالإحالة على نفسه.**»[4] فبواسطتها يعود العملُ السَّرديّ ليستشهد بنفسه ويُذَكِّرَ بأجزاء مقروئية متفاوتة الطّول من جُمَلٍ وفقراتَ مَرْوِيَّةٍ سابقا، وذلك من خلال الصّور المختلفة التّي تكون

1- حسن البحراوي، بنية الشّكل الرّوائيّ (تقنيّات ومفاهيم)، ص 217.

2- فيليب هامون، سيميولوجيّة الشّخصيّات الرّوائيّة، تر: سعيد بنكراد، ص 36.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، ص نفس 37.

دليلا لهذه الفئة، وذلك لتحقيق التّنظيم والتّرابط بين أفكار وأجزاء وشخصيات النّص، وهذا هو الهدف من توظيف مثل هذه الشّخصيّات.

وفي الأخير، يمكننا القولُ بأنّ "فيليب هامون" قد اقترح آليّات لدراسة الشّخصيّة الرّوائيّة اعتمادًا على ثلاثة محاور أساسيّة وثلاثة فئات تصنيفيّة، وتتمثّل المحاور الثّلاثة في: "مدلول الشّخصيّة" الذّي يتكوّن من أفعال وصفات الشّخصيّة، ثُمّ "مستويات وصف الشّخصيّة" التّي تجعلُ الشّخصيّة عبارة عن عامل تُحَدَّدُ أهميّته بناءً على مدى ظهوره ودوره في تحديد وتكوين مسار الأحداث، ثمّ "دالّ الشّخصيّة" الذّي هو عبارة عن تسميات الشّخصيّة الواحدة وبدائِلها.

أمّا تصنيفات الشّخصيّة الرّوائيّة فقَسَّمَها لثلاث فِئات، "فالشّخصيات المرجعيّة هي تلك الشّخصيات التّي تملك مرجعيّة معيّنة وثابتة يوظّفها الكاتب كي يُشْرِكَ المتلقِّي في ثقافته، أمّا "الشّخصيات الإشاريّة" فتأتي حتّى تنوب عن المؤلّف أو القارئ في الرّواية ويصعب الكشف عنها نتيجة بعض المُعِيقَات، بينما "الشّخصيّات الاستذكاريّة" تكون ذات وظيفة تنظيميّة ترابطية تذكّر القارئ بأجزاء سابقة الذّكر في النّص الرّوائيّ، كما تجدر بنا الإشارة إلى أنّه « **قد تنتمي شخصية واحدة إلى هذه الأنواع الثّلاثة في وقت واحد أو بشكل تتابعيّ.**»[1] ممّا يعني أنّه يمكن لشخصية واحدة أنْ تنتمي لأكثر من فئة واحدة من هذه الفئات.

خاتِمـــة جزئية

ختاما لهذا الفصل، فإنّ الشّخصيةَ في تعريفِها اللّغويّ قد خُصِّصَتْ للإنسانِ وصفاتِه، أمّا في الاصطلاحِ فهي حسب المفهوم السيكولوجي تخصُ الكائن الحي الإنساني بكل ما يحمله من صراعات نفسية وداخلية، أما من المنظور الاجتماعي فهي مثل الفرد الحقيقي الذي يعيش داخل المجتمع، كما تعتبر من المنظور الفلسفي اسما للقائم بالحدث، ومن المنظور النّقدي هي المكون

1– فيليب هامون، سيمولوجيّة الشّخصيّات الرّوائيّة، تر: سعيد بنكراد، ص 37.

الأساسي في العمل الروائي، إلا أنّها تبقى مجرد كائن ورقي لا يخرج عن الرواية، أمَّا عند "فيليب هامون" فهي كائن غامض يكشف تدريجيا عن نفسه من خلال الجمل التي تبني وتُشكل هويته، وقد أعطى آليات لدراسة وتحليل الشخصية الروائية حيث تقوم هذه الآليات على ثلاث محاور أساسية وثلاث فئات تصنيفية.

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية الشوك والقرنفل

تمهيد

1-فئة الشخصيات المرجعية

1-1- فئة الشخصيات المرجعية الاجتماعية

1-2- فئة الشخصيات المرجعية التاريخية

1-3- فئة الشخصيات المرجعية الدينية

1-4- فئة الشخصيات المرجعية المجازية

2-فئة الشخصيات الإشارية

3-فئة الشخصيات الاستذكارية

خاتمة جزئية

تمهيد:

انطلاقا من الفصل الأوّل النّظري المعنون بـ "مفاهيم نظرية لبحثنا الأكاديمي الموسوم بـ "بنية الشخصية في رواية الشّوك والقرنفل ليحيى السّنوار"، سنحاول في هذا الفصل الثّاني التطبيقي تَبَيُّن وتطبيق تصنيف الشخصيات في هذه الرّواية حسب منهج "فيليب هامون" ومنظوره في دراسة الشّخصيات الرّوائية، من أنواعٍ وفِئَاتٍ تطرّق إليها في كتابه "سيمولوجية الشّخصيات الرّوائية" والتّي تصنّف حسبه كالآتي:

1- فئة الشّخصيات المرجعيّة

تتمثّل هذه الفئة في الشخصيات الدّينية والتّاريخية والاجتماعية والأسطورية، والتّي « **تحيل على معنىً ناجزٍ وثابتٍ، بحيث أنّ مقروئيّتها تظل دائما رهينةً بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة.**»[1] ومن الشخصيات التي تدخل ضمن الفئة نجد:

1-1- فئة الشّخصيات المرجعيّة الاجتماعيّة

وتدخل ضمن الشّخصيات المرجعيّة الاجتماعية في هذا المسرود الرّوائي كلٌّ من الشّخصيات التّالية:

1-1-1- أحمد

نشأ "أحمد" بين إخوته وأولاد عمّه، وفي أحضان أمّه في غزّة وتحديدا في « **مخيّم الشّاطئ للاّجئين بمدينة غزّة.**»[2] وكان يفتقد أباه الذّي ضاعت أخباره، عندما يكبر أحمد يعرف من أحد أصدقاء أخيه "محمود" أنّ لهم أخوين من أبيهم يُدعيان « **ماجداً وخالداً، سيأتيان مع القوّات التّي**

1- حسن البحراوي، بنية الشّكل الرّوائي (تقنيات ومفاهيم)، ص 117.

2- يحيى السّنوار، رواية الشّوك والقرنفل، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2024، ص 17.

ستأتي من الخارج للقطاع.»[1] أما والده فقد مات بعد ولادة ماجد وخالد، أعلمهم صديق لمحمود بذلك قائلا: « **أنّه قد توفيّ في الأردن بعد ولادة أخويك.**»[2] أي ماجدا وخالدا.

أنهى "أحمد" دراسته الثانوية، وقرّر الالتحاق بالجامعة الإسلامية، يقول: « **أنهيت دراستي في الثانوية وقرّرت الالتحاق بالجامعة الإسلامية بغزّة، وقُبِلتُ في كلية العلوم.**»[3] وفيها أعجب أحمد بإحدى الفتيات، تدعى "انتصار"، وهي طالبة « **من بنات الجيران في المخيّم، كانت تدرس في الجامعة.**»[4] إذ يقول أحمد في وصفها: « **تَصَادف مراراً أن أكون في طريقي للجامعة أو عائداً منها فأجدها في طريقي (...) إنّها بحق كفلقة البدر.**»[5] وكما يلاحظ فإن هذه الإشارات جميعها تحيل إلى أبعاد اجتماعية مرتبطة بالشخصية.

عند دخوله السّجن بسبب اختفاء حسن ابن عمّه، كان أوّل سؤال يطرح عليه أثناء التحقيق « **أين حسن (....) حسن ابن عمّك أين هو؟**»[6] وبعد استعمال المحقّقين لكلّ الطّرق من أجل جعله يعترف بشيء ما، لم يفلحوا في أخذ أيّ معلومة منه فأطلقوا سراحه بعد أيّام من احتجازه، كما جاء في الرّواية، حيث يروي أحمد ذلك بقوله: « **بعد أيّام جاء السّجّان ونادى عليّ باسمي وأخذني إلى المخزن، أخذوا منّي ما سلّموني من أغراض، وأعادوا إليّ أغراضي وملابسي،**

1- يحيى السّنوار، رواية الشّوك والقرنفل، ص 382.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 193.

4- المصدر نفسه، ص 238.

5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

6- المصدر نفسه، ص 244.

وأخبروني أنّهم سيطلقون سراحي، أخذوني لباب السّجن، وتركوني خارجا.»[1]، ذلك لأنّه لم يعد يفيدهم.

بعدها ذهب لكي يرى انتصار ويُطَمْئِنَهَا عليه، يقول: « **من أوّل فرصةٍ سَنَحَتْ لي بعد خروجي من السّجن، خرجت مبكّراً، وانتظرت خروج انتصار، محبوبتي، لأراها وأجعلها تراني، فإن سَمِعَتْ باعتقالي تطمئّن عليّ وتَقَرَّ عينُها.**»[2] إلاّ أنّ قصّتها لم تدم طويلاً، حيث انقطع أحمد عن مراقبتها بعد إقناع إبراهيم ابن عمّه له بأنّ « **مثل هذه العلاقات ممنوعة قبل التّفكير الجدي في الزّواج**»[3]، كما خاطبه إبراهيم قائلا: « **هل يجوز لمثلنا ونحن نعيش هذه الحياة ونرى ما نرى، أن نُحِبَّ و نعشق يا أحمد؟**»[4] فقرّر أحمد أن ينهي مراقبته لتلك الفتاة، حيث يقول عن ذلك: « **قرّرت أن أنهي قصّة غرامي إذا جاز لنا أن نسمّيها قصّة غرام، أَدْرَكْتُ معنى أنّ قصّتنا قصّة فلسطينية مَرِيرَة لا مكان فيها لأكثر من حبّ واحد وعشق واحد.**»[5] ويقصد بذلك حبّ وطنه فلسطين.

وتجدر ها هنا الإشارة، إلى أنّ شخصية أحمد لم تتدخّل في الأمور السّياسية والوطنية كثيرا، حيث لم تقلق عليه أمّه من هذه النّاحية مقارنة بباقي أولادها، يقول أحمد عن أمّه: « **أمّا عَلَيَّ فَيَبْدُو أنّها لم تكن قلقة مُطلقاً، فهي تعرف أنّ إقبالي في فعاليات الانتفاضة محدود جداً،**

1- يحيى السّنوار، رواية الشّوك والقرنفل، ص 248.

2- المصدر نفسه، ص 250.

3- المصدر نفسه، ص 252.

4- المصدر نفسه، ص 257.

5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

خاصةً وأنّني ليس لي أيّ انتماء سياسي.»[1] أي أنّه لم ينتم لأيِّ حزبٍ، أو نقابة أو توجه سياسيّ بعينه.

أما بعد تخرّجه وإنهائه لدراسته، فقد تقدّم للتّعيّن في وظيفة، بينما زاول البناء مع إبراهيم، وتعلّم منه المهنة، حيث يقول عن ذلك: « **تخرّجت من الجامعة، وقد حصلت على شهادة البكالوريوس في الجيولوجيا من كليّة العلوم، تقدّمت للوكالة بطلب وظيفة، وانتظرت الرّد على الطّلب. بينما كنت أزاول أعمال البناء شريكا كاملا لإبراهيم (...) وقد كنتُ راضيا بشراكته في أعماق نفسي، ليس فقط لأنّه ابن عمّي وصديق طفولتي وزوج أختي، وليس فقط لأنّني أعلم أنّه يغيب عن العمل لقيامه بدور وطني (...) وإنّما فوق ذلك لأنّه كان مخلصاً في عمله إلى أبعد الحدود.**»[2]، ممّا يدلّ على رضاه بعملِ البِناء، وعلى حبّه لابن عمّه إبراهيم، ودعمه فيما يقوم به من أجل الوطن والمقاومة، وإضافة إلى ذلك فقد كان عمله معه في البّناء مُرْبِحًا ممّا جعل الوظيفة لا تهمّه كثيراً، لأنّ « **العمل في البناء كان جيّدا ولكنّ مشكلته الوحيدة أنّه يحتاج إلى جهدٍ بدني كبير، وصُورَتُهُ أنّه عَمَلُ من لا يحصلون على شهادة جامعيّة.**»[3]، بينما أحمد متحصّلٌ على شهادة جامعية، يستحق عَمَلاً أنسبَ وأسهل، لكنّه كان كافيا ومرضيا بالنّسبة له.

إضافة إلى ذلك فبعد تَخَرُّجِ وتعيُّنِ أحمد بالوظيفة سارعت أمّه لتزويجه حَيْثُ ورد: « **جاءني القبول للوظيفة في المدرسة الإعدادية للّاجئين، حيث بدأت الدّوام فيها، وبدأت أمي على الفور تُحَدِّثُنِي عن الزواج.**»[4] وبالفعل هذا ما حدث، حيث جاء في الرّواية قول أحمد عن أمّه

1- يحيى السّنوار، رواية الشّوك والقرنفل، ص 308.

2- المصدر نفسه، ص 349.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، ص 363.

بأنّها: « **وأخيرا اهتدت إلى فتاة نالت إعجابها، عرضت عليّ الأمر، وقمت معها بزيارة بيت أهلها فأعجبتني، وخلال فترة بسيطة أقمنا الخطبة وعقد القران والزّواج.**»[1] وهكذا تمّ زواج أحمد من إحدى الفتيات.

أمّا في نهاية الرّواية، فهنالك تلميح على أنّ "أحمد" قد تبنّى فكر "إبراهيم" عن المقاومة المسلّحة ضدّ الاحتلال، فانضمّ إلى صُفوف حماس بعدما تأثّر بخِطَابِ وكلام "إبراهيم" قُبيل استشهاده، حيث يقول أحمد: « **مددتُ يدي لمريم ومدّ محمود يده، فإذا بها تُناوِلُ كُلَّ واحد منا بندقيةً "كلاشينكوف"، تناولنا البندقيّتين ورفعناهما فوق الرّؤوس (...) ومن شوارعَ جانبية خرج الآلاف من الملثّمين من كتائب عزّ الدّين القسّام بلباسهم المعروف (...) ومن كتائب شهداء الأقصى (...) ومن كتائب سرايا القدس (...) كنت أهزّ بُنْدُقِيَّتِي وصور ومواقف وكلمات إبراهيم لا تفارق ذهني.**»[2] ومن خلال هذا نستنتج انضمام "أحمد" و"محمود" لصفوف حماس، فكانت هذه هي نهاية القصّة.

1-1-2- إبراهيم

تعتبر شخصيّة "إبراهيم" الشّخصية البطلة في الرّواية، وهو بطل القصّة، حيث تُمَثّلُ شخصيّته شخصيّة المقاوم العصاميّ الحقيقيّ، والرّجل القياديّ المتمكّن الذّي يعلم ما الذّي يقوم به، حيث نشأ وهو يتيم الأب، وتخلّت أمّه عنه مجبرةً في عمر صغير، وقد كبر بين أبناء عمّه وتمكن من أن يكونَ عندما أصبح شابّاً رَجُلاً حُرًّا ومُقَاوِمًا يقف في وجه الاحتلال الظّالم، وهذا ما تؤكده الرّواية كما جاء على لسانِ أحمد بقوله: « **في كلّ يوم كان يزداد إبراهيم في نظري سُمُوًّا واحتراما، فهو الذّي تربّى يتيما من أبيه الذّي استشهد وهو في الرّابعة من عمره، ثمّ تركته أمّه وهو لا يزال**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 418.

2- المصدر نفسه، ص 466/465.

صغيراً، وتربّى بيننا، وقد أصبح رجلاً عصاميّاً وقائداً حقيقيًّا رغم صغر سنّه وصعوبة الظّروف تحت الاحتلال.»[1] فعلى الرغم من اليتم والظروف الاجتماعية القاسية لم يمنعه كل ذلك من أن يختط لنفسه مسارا بطوليا مشرفا.

كما تميّزت شخصيّته بالرّوح القيادية والحياء في الوقت ذاته، حيث يقول أحمد عنه: « **كنت أنظر إليه وهو يتحرّك في ساحة الجامعة يَتَحَدَّثُ مع هذا ويوجّه ذاك، ويُصْدِرُ أَوَامِرَهُ وتعليماته لهؤلاء، ويُسيِّرُ الأمور كما يريد، ثمّ تجده مُفكّراً ومُنَاظِرًا جيّداً، وفوق كلّ ذلك فهو في حيائه كالبِكر في خدرها، سرعان ما يَتَدَفَّقُ الدّم إلى وجهه فيحمرُّ ويكاد ينفجر في وجنتيه.»**[2] ممّا يدلّ على حَيَائِهِ وحُسن أخلاقه فضلا عن تمتعه بالروح القيادية العالية.

وقد أكمل "إبراهيم" دراسته في الثّانوية العامة مسجلا بعدها في الجامعة الإسلامية، يقول عنه أحمد: « **تخرّج ابن عمّي إبراهيم من الثّانوية العامة، ووجد نفسه أمام خَيَارِ أن يخرج للدّراسة في إحدى الجامعات في الضّفة (النّجاح أو بيرزيت) تحديداً، أو أن يدرس في الجامعة الإسلامية.»**[3] والتي تقع بغزّة، لذا قرّر التّسجيل بها « **وقد تمّ قبوله فيها (لغة عربية).»**[4] من هنا يبدو "إبراهيم" شخصية محبة للمعرفة، لم يكتف بدراسته الثانوية فحسب، بل سجّل ليواصل دراسته في الجامعة.

كان "إبراهيم" متفوّقاً في دراسته، مهتما في الوقت ذاته بدوره القياديّ في النّشاط الطّلابي، يقول عنه أحمد في الرواية « **كان إبراهيم يدرّس متفوّقا في دراسته، ويزاول نشاطه الطّلابي،**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 214.

2- المصدر نفسه، الصفحة 214.

3- المصدر نفسه، ص 178.

4- المصدر نفسه، ص 179.

ويحتلّ بين زملائه موقّعا مرموقا كقياديّ في جماعته، وفوق كلّ ذلك كان يُزَاوِلُ أعمال البناء التّي يكتسبُ من ورائها المال الذّي يكفيه للمصروف.»[1] وهو جانب آخر نتعرفه عن "إبراهيم" ففضلا عن اهتمامه بالدّراسة، وأدواره القيادية، كان يزاول عملا يتكسب منه.

نتيجة لعمله في البناء أراد أن يشارك في مصروف البيت إلّا أنّ زوجة عمّه –أم أحمد– رفضت ذلك، غير أن شارك في المصروف بطريقة غير مباشرة، يقول أحمد: « **يبدو أنّ الرّفض لم يَرُقْهُ فكنت أراه كلّما مرّت عدّة أيام يعود للبيت وقد حمل كيساً مملوءًا بالموّاد الغذائية أو الفواكه أو الخضراوات أو الحلويات، يحضرها للبيت كنوع من المشاركة فتنظر إليه أمّي نظرة إكبار و احترام.»**[2] فلم تمنعه معارضة أم أحمد من المشاركة في مصروف البيت.

ضف إلى ذلك، فقد كان غيوراً على وطنه ولا يقبل خَوَنَتَهُ حتى وإن كانوا من لحمه ودمه، ودليل ذلك حِينَمَا عَلِمَ أنّ أخاه "حسن" عميل للمخابرات الصهيونية، قرّر التخلص منه بعدما ورده بأنّه « **يعمل في ترويج المخدرات والحشيش والصّور والمجلّات الفاحشة، وبات واضحا لنا أنّه على علاقة أكيدة بالمخابرات.»**[3] فقرّر من ثمّ قتله والتّخلّص منه لأنّه ألحق بذلك العار بعائلتهم وشوّه سمعتها، يقول إبراهيم لأحمد: « **يجب أن نقتل حَسَنَ!! (...) وإمّا أن نفعل ذلك علناً فنمسح ما حلّ بنا من عار، وأنا مستعدٌّ لدفع ثمن ذلك بالسّجن المؤبّد، وإمّا نفعله سرّاً، المهمّ أن نُخْفِيهِ عن وجه الأرض.»**[4] وهو جانب آخر نتبينه حول "إبراهيم" يبرز لنا صرامة تعامله مع الخيانة وإن كان الخائن أقرب النّاس إليه.

1– يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 215.

2– المصدر نفسه، ص 216.

3– المصدر نفسه، ص 222.

4– المصدر نفسه، ص 223.

نفّذ "إبراهيم" مخططّه بقتل أخيه بالفعل، وبعدها بفترة اعتُقل هو وأحمد بسبب اختفاء حسن، ولكن سرعان ما أطلق سراحهما عندما لم يُثبت ضدّهما أي شيء، يقول أحمد: « **بعد أيام أخذوني لباب السّجن وتركوني خارجاً (...) ولا زلت أتساءل ما بال حسن؟ ولماذا هذه الأسئلة عنه وهذا التحقيق؟ (...) وصلت الدّار وقد سبقتني الأخبار إليها فطارت أمي لاستقبالي (...) بعد أسبوع وبينما نحن جلوس في الدّار وقت العصر، طرق الباب بلهفة وجاء صوت البشير: هذا إبراهيم قد أطلق سراحه (...) سألته عمّا حدث وما تفسير ذلك؟ قال لا أدري ولكن يبدو أنّ حسنا هارب منهم أو مفقود.**»[1] بعد ذلك لُمّح على أنّ "إبراهيم" قَدْ قَتَلَ حسناً، حيث ردّ على سؤال أحمد عنه « بلامبالاة: إنس هذا الأمر والمهّم أنّه لن يضايقنا ولن يسيء لسمعتنا ولن يضايق أحداً بعد الآن.»[2] فأدرك أحمد عندها قتله لحسن وهذا من خلال قوله: « **أدركت أنّه قد ابرّ بقسمه وحمدت اللّه أنّني لم أكن شريك سرّه من قبل أو شريكا فيما فعله، فلعلّني كنت قد تورطت وحدّثت أولئك الفدائيين وتورّطت وورّطت ابن عمي.**»[3] أي أنّ "إبراهيم" لم يخبر "أحمد" عن قتله لأخيه "حسن" حتى لا يعترف دون قصدٍ للاحتلال أثناء التحقيق.

قام "إبراهيم" أيضا بقتل صديقه " فايز" الذّي علم أنّه جاسوس لصالح المخابرات الصهيونية، وقد ورد في الرّواية على لسان أحمد عن يوم المظاهرات أنّه « **حين جاءت قوّات الاحتلال ألقيت عليها الحجارة، والزّجاجات الحارقة، فبدأت بإطلاق النّار (...) سقط عدد من الجرحى، وقُتِل يومها فايز، صرخ إبراهيم الذّي كان بجواره: لقد أصيب فايز (...) وحين تأكّدوا أنّه مات (...) أمرهم إبراهيم بحمل جثّته بعيدا كي لا تذهب للمستشفى، حيث كان يعرف أنّ**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 249.

2- المصدر نفسه، ص 250.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

قوات الاحتلال قد تطلع على التقارير الطبية (...) ولم يكن لدي شك أنه لم يقتل برصاص الاحتلال، ولكنّي لم أجرؤ على الحديث في ذلك مع إبراهيم.»[1] نستنتج من خلال هذا أنّ شخصية "إبراهيم" هي شخصية المقاوم الثّوري المتمسّك بأرضه، وهذا التّمسك كان عنده فوق كلّ اعتبار وفوق كلّ شخص، حتّى وإن كان هذا الشّخص صديقه أو حتّى أخاه أو أي فرد من عائلته.

نلمس ذلك من خلال مواقف أخرى تعرضها الرواية لإبراهيم فهو مثلا حين وقفت عائلته في طريقه وطلبت منه زوجة عمّه التّي يعتبرها بمثابة أمٌ له التّوقف عن العمل المسلّح ودعم المقاومة والمقاومين، يقول: « **أنا اخترت طريقي وليس من اليوم بل من سنوات، اخترت طريقي من اليوم الذّي سمعت فيه أنّ أخي حسن تزوّج يهوديّة (...) اخترت طريقي إلى طريق الجهاد والمقاومة وسرت فيه ولن يمنعني من ذلك شيء (...) واللّه يشهد أنّي أحبكم (...) ولكن إن أردتم منعي على مواصلة طريقي فسأتخلّى عن حبّي لكم جميعا وحتى عن مريم وإسراء وأرحل عنكم لأواصل طريقي وأقوم بواجبي.»**[2] فـ "إبراهيم" إذًا، اختار سبيل الجهاد وكان مستعدا للتّضحية من أجل واجبه تُجاه الوطن بعائلته إن منعته عن الاستمرار في عمله الجهادي.

نتبن من خلال الرواية جانبا آخر من شخصية "إبراهيم" وهو قدرته العجيبة على تحويل مجرى الحديث من الجّد إلى المزاح، خاصة مع زوجة عمّه – أم أحمد – رغم مكانته ودوره في العمل الوطني حيث يقول أحمد عنه: « **كان يعتبر أحد الشخصيات المركزية في جماعته ويقع على كاهله عبءٌ كبير، أمي كانت تحسّ بذلك بقلبها دون أن تضبط عليه شيئا وأدلة واضحة (...) فيضحك ويمازح ويهدأ مظهراً أنّه لا يفعل شيئا يدعو إلى القلق وأنّه أهدأ شاب في المخيّم**

1– يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 311/310.

2– المصدر نفسه، ص 322/321.

(...) فتسكت أمّي حيث لا تتمكن من محاججته وهو لديه قدرة عجيبة على التّملّص وتحويل الحديث إلى مزاح وضحك.»[1] ممّا يدل على شخصيّته المرحة التّي أُخفيت وراء شخصيّته المقاومة.

تزوّج "إبراهيم" ابنة عمّه "مريم" حيث طلب يدها للزواج من زوجة عمّه قائلاً: « **أريد أن أتزوّج مريم يا عمّتي.»**[2] وبعدها تمّ « **الزّواج وعقد قران إبراهيم ومريم»**[3] وقد رُزِقَا ببنت وولد، سمّى البنت "إسراء" لتذكره بحادثة الإسراء وأرض الإسراء، وسمّى الولد "ياسراً" ليذكّره بصديقه "ياسر" المجاهد الشّهيد، يقول أحمد بخصوص ذلك: « **وضعت مريم حملها الأوّل حيث أنجبت بنتا أسماها إبراهيم إسراء، وحين تساءلت عن سبب هذه التّسمية قال: حتّى تذكرني كلمّا رأيتها بواجبي تجاه أرض الإسراء والمعراج و المسجد الأقصى»**[4] وعن تسمية ولده بياسر فلأنّه قد حصل « **استشهاد أحد المجاهدين في ذلك الاشتباك، الأهّم من ذلك أنّ المجاهد هو صديق إبراهيم ياسر.»**[5] لذا قال إبراهيم لأحمد: « **لَئِنْ رزقت ولدا سأسميه ياسراً إن شاء اللّه.»**[6] وذلك حتى يُذكّره بصديقه الشّهيد ياسر.

وقد أتمّ إبراهيم عمله الجهاديّ بعد علم عائلته عن انضمامه للمقاومة من بدايتها الأولى كفردٍ فاعل وقيادي فيها، حيث كان يجهز مع جماعته القذائف والمدافع البسيطة الصّنع وذلك في ورشة الخراطة والبرادة التّي تعود لـ "حسن" أخو "أحمد"، حيث جاء في الرّواية أنّ: « **إبراهيم وحسن**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 308.

2- المصدر نفسه، ص 271.

3- المصدر نفسه، ص 278.

4- المصدر نفسه، ص 313.

5- المصدر نفسه، ص 350.

6- المصدر نفسه، ص 351.

ومعهما شاب ثالث، عدنان، يعملون في ورشة الخراطة والبرادة التّي يمتلكها حسن في منطقة عسقولة بغزّة، بهدوء، وفقا لتوجيهات الشّاب في إعداد هيكل قذيفة الهاون وإعداد مدفعها القاذف (...) يضعونها في صندوق السّيارة، وينطلقون نحو الجنوب (...) ينصبون المدفع ويلقون القذيفة وهم يردّدون: بسم اللّه اللّه أكبر وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اَللّهَ رَمَى (...) ثمّ طاروا عائدين إلى الورشة حيث عكفوا على إعداد العشرات من القذائف والمدافع البسيطة الصّنع.»[1]. وهو جانب آخر يتكشّف من خلال الرواية عن شخصية "إبراهيم" العملية، إذ لا يكتفي فقط بشخصيته القيادية في توجيه الأوامر بل يمارس علاوة على ذلك عملا ميدانيا في تصنيع القذائف والمدافع.

ينال "إبراهيم" مراده أخيرا بالحصول على الشهادة وذلك بعد قصف الاحتلال لسيّارته، وقد وثّقت الرواية ذلك: « **جاء صوت الانفجار عاليا حين قصفت طائرة الأباتشي السّيارة التّي كان إبراهيم يستقلّها.**»[2] فسارع أحمد نحو الصّوت، وصافا ذلك بقوله: « **قمت جارياً (...) آلافٌ اندفعوا نحو السّيارة التّي قُصِفت وسمعت البعض يردّدون أنّ هذا إبراهيم الصّالح، جَمعت أشلاء إبراهيم وحملتها على إحدى الحمّالات واندفعت الجماهيرُ كبحرٍ هائجٍ حول جثمان الشّهيد نحو الدّار.**»[3] وهكذا كانت نهاية بطل الرّواية، باستشهاده بعد قصف طائرة الاحتلال الصهيوني لسيّارته، فكانت نهاية الرّواية بنهاية واستشهاد بطلها "إبراهيم".

1-1-3- محمود

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 457/456.

2- المصدر نفسه، ص 465.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

"محمود" هو الأخ الأكبر لـ "أحمد"، وقد تحمّل عبء المسؤولية إلى جوار أمّه على الرّغم من صغر سنّه عند غياب أبيه، بل لقد كان مساعدا لأبيه قبل غيابه، يظهر ذلك مثلا من خلال مساعدته في حفر حفرةً تحت الأرض كي تحميهم من القصف أثناء الحرب، حيث ورد على لسان أحمد: « **أبي استعار (الطّورية) الفأس من الجيران وبدأ بإعداد حفرة كبيرة طويلة في السّاحة التّي كانت أمام البيت، وأخي محمود يساعده بعض الشّيء، فقد كان عمره (١٢سنة)**»[1] وبعد رحيل والده، ظهرت لدى "محمود" مبادرات تشير إلى استعداده دائما للمساعدة، فمثلا عند دخولهم في إحدى المرات لتلك الحفرة، يسرد أحمد قائلا: « **تكرّر تدافعنا و تكرّر منعنا من الخروج، فبدأت أصوات بكائنا تعلو...حينها قال محمود: هل أحضر السّراج يا أمي ؟**»[2] ممّا يظهر رغبته في عمل شيء يفيد أمّه ويُسكت الصّغار ويثبت تحمّله لشيء من المسؤولية.

كما أصبح محمود يعمل عند خاله صالح في مصنعه، حتّى يكسب بعض المال الذّي يعيل عائلته، حيث ورد في الرواية من خلال قول أحمد: « **في إحدى المرّات زارنا خالي وحين أخرج يده من جيبه ليُناول أمّي ما اعتاد أن يعطيها من نقود، رفضت رفضاً قاطعاً (...) فلم يجد إلاّ الحيلة، حيث أقنعها أنّه لا يريد أن يُشغّل عاملا جديدا معه في المصنع ليقوم بمهّمة النّظافة والتّرتيب، وأنّ محمودا وحسناً قد كبرا وأصبحا شابّين لذلك فهو يريد أن يشغّلهما عنده في المصنع بعد عودتهما من المدرسة (...) وأنّ هذه الدّفعة سلفة على حساب أجرتهما الشّهرية.**»[3] فقبلت منه تلك النقود، وأصبح "محمود" يذهب مع "حسن" للقيام بعملهما في التّنظيف في مصنع خالهم.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 18.

2- المصدر نفسه، ص 20.

3- المصدر نفسه، ص 34/33.

بعد نجاح "محمود" وتخرّجه من الثّانوية، بدأ بالعمل ببيع الخضراوات حتّى يتمكن من الالتحاق بالدّراسة في مصر، حيث ورد في الرّواية أنّه قد: « **كان على محمود أن ينتظر العطلة الصّيفية، وطيلة عام كامل بعد إنهاء دراسته الثّانوية حتّى يتمكّن من الالتحاق بالجامعات المصرية، وقد كانت هذه فرصةً نموذجية له لجمع بعض المال ممّا يلزمه عند سفره لمصر.**»[1] وهكذا بدأ بعمل « **لا يُلْزِمه رأس مال كبير، فقرّر أن ينشئ محمود "بسطة خضراوات" في طرف سوق الخضراوات في الحيّ، فهذا لا يلزمه سوى بعض ليرات، ويمكن أن يكسب كسباً بسيطا، ولكنّ ادخاره على مدّة طويلة يمكن أن يجمع مبلغا معقولا على ما يزيد عن سنة.**»[2] وهكذا تمكّن من جمع المال الذّي يكفيه من أجل السّفر والدّراسة في مصر.

أنهى محمود دراسته « **وقد تخرّج من كليّة الهندسة.**»[3] فعاد إلى أهله من مصر مهندسا، لكن فور عودته اعتقله الاحتلال وأودعه في سجن غزّة المركزي، وكان سبب فعلهم ذلك انضمام محمود لحركة "فتح"، فقد عثر الاحتلال « **أثناء التفتيش رسالة فيها قائمة أسماء لمجموعة من الشّبان الفلسطينيين الذّين تمّ تنظيمهم في لحركة "فتح"، ليبدأو في تنظيم العمل الفدائي في قطاع غزّة، وفي هذه القائمة كان اسم محمود، وبناءً عليه تمّ اعتقاله والتحقيق معه.**»[4] وبعد انتهاء كابوس الاعتقال والتّعذيب الذّي تعرّض له محمود في "سجن المسلخ" أُطلق سراحه، يروي "أحمد" ذلك من خلال حديثه عن أمّه وكيف: « **بدأت تعد العدة لاستقباله والاحتفال بعودته (...) ويوم إطلاق سراحه انتظرنا جميعا بكامل عدّتنا وعتادنا أمام باب السّرايا (...) أطلّ من باب**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 81/80.

2- المصدر نفسه، ص 81.

3- المصدر نفسه، ص 101.

4- المصدر نفسه، ص 119.

السّرايا مع ساعات الظّهر، حين رآنا جرى نحونا وجرينا نحوه واستقبلناه بالأحضان.»[1] وهكذا تحرّر "محمود" من السّجن.

وبعد تحرّره وُظّف في الوكالة كمراقب أبنية ومهندس معماريّ، حيث يقول السّارد: « **ما إن انتهت أفراحنا بعودة محمود من السّجن، بدأت من جديد احتفالات توظيفه في الوكالة، حيث بدأ بالدّوام في مقرّها، والعمل كمراقب أبنية ومهندس معماريّ في مشاريعها المختلفة، وكان واضحا أنّ باب السّماء قد فتح لنا بعد طول انغلاق، فالوظيفة في الوكالة تعود براتب ممتاز للغاية.»**[2] وهكذا تحسّنت أحوال محمود وعائلته المادية.

بعدها تزوّج "محمود" بفتاة تدعى "وداد"، يقول عن ذلك "أحمد": « **ذهبت أمي لزيارة بيت أبي محمّد السّعيد، وهناك تحدّثت مع أمّ محمّد أنّ لنا الشّرف في أن نتقدم لخطبة ابنتهم "وداد" لمحمود.»**[3] فتمّت الخطبة، وقد بُرمج عرسه مع عرس أخيه حسن باليوم نفسه، حيث « **انطلقت الزغاريد وأعلن عنهما كخطيبين واتفق على عقد القران والزّواج بعد شهرين، حيث نكون نحن قد أكملنا الإجراءات اللاّزمة، خاصة بإتمام البحث عن عروس لحسن، وتكون "وداد" قد أنهت الدّبلوم من معهد المعلّمات وحصلت على الشّهادة.»**[4] وعندما أنهو ذلك تمّ زواج محمود وحسن في اليوم نفسه.

وقد كان "محمود" في أغلب مواقفه لا يرغب بالتّظاهرات العنيفة ضدّ الاحتلال بل ومتخوّفا ممّا قد تؤدي إليه، ويريد أن تقام دولة فلسطينية عن طريق السلطة والتفاوضات السياسية، ويبدأ

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 133.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 143.

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

التّحرير من خلال منظّمة التّحرير الفلسطينية –فتح–، وتحت إطار السّلطة الفلسطينية، يقول "أحمد" عن موقف "محمود" حول المظاهرات التّي أقيمت ضدّ الاحتلال بعد اعتراف الاحتلال بمنظمة فتح كمُمثّلٍ للسّلطة والشّعب الفلسطينيّ: « **أخي محمود كان يرى أنّ هذا الشّيء عبثيّ وسرعان ما يزول بعد أن يُفرغ الناس كبتهم وضغطهم، وأنّه يمكن أن لا يؤدّي لشيء مفيد.**»[1] وهو يقصد تلك المظاهرات.

كما كان "محمود" يستاء من كثرة الجلوس في المسجد والمشاركة في أنشطته، ومتخوّفا من أن ينضمّ إخوته للإخوان المسلمين أو للتّيار الإسلامي، ذلك لأنّ الإخوان المسلمين حسب ظنّه لا يعترفون بفتح، ولا بالشّهداء الفلسطينيين، وقد ورد في الرّواية، بأنّ: « **محموداً كان مستاءً جدا من تَدَيُّنِ محمّد وإبراهيم، وقد سَاءَهُ من قبل تديّن حسن (...) محذّراً من أنّ من يشرف على ذلك هم إخونجيّة (إخوان مسلمين)، والشّيخ أحمد إخونجي، والإخوان ضدّ عبد النّاصر وضدّ الوحدة العربيّة، ولا يعترفون بمنظّمة التّحرير الفلسطينية، ويقولون أنّ شهداء الثّورة الفلسطينية (فطايس) وليسوا شهداء.**»[2]، وكان "إبراهيم" و"محمّد" و"حسن" ينظرون إليه باستغراب، حيث يجدونه مبالغا في هذا الأمر، وقد وثّقت الرّواية ذلك فجاء فيها: « **فينظر إليه ثلاثتهم إن كانوا سوية أو أحدهم حيث يكون وحده مستغربا قائلا: ماذا تقول؟ أنا أذهب إلى المسجد وأجلس في النّدوات وأسمع ما يقال هناك وليس هناك أيّ شيء ممّا تقول!**»[3] فينفعل عليهم وقد زادت حدّة صوته، يستنتج من جميع ذلك بأنّ "محمود" كان فتحاوياً، لا يقبل بحماس ولا بالتيّارات الإخوانية في بداياته.

1– يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 285.

2– المصدر نفسه، ص 153.

3– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

امتد ظهور محمود من بداية الحكاية إلى نهايتها، حيث يظهر في الأخير مستلما بندقيّةً من أخته "مريم" يقبلها منها بعد استشهاد "إبراهيم"، وورد ذلك في الرّواية على لسان أحمد: « **وصلت الباب في نفس اللّحظة التّي خرج فيها محمود، من الدّار، حملت ياسر على كتفي، وحمل محمود إسراء على كتفيه، ومددت يدي لمريم، ومدّ محمود يده، فإذا بها تناول كلّ واحد منا بندقية كلاشينكوف، تناولنا البندقيتين ورفعناهما فوق الرّؤوس.**»[1] وفي هذا إشارة إلى انضمام محمود لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بعد أن كان يُؤيّد حركة التّحرير الفلسطينية (فتح).

1-1-4- الأمّ

وهي أمّ أحمد وإخوانه وأخواته، وقد كانت شخصيّة الأمّ تعيش في البداية مع زوجها وأولادها، كما جاء في الرّواية على لسان "أحمد" أنّ مياه السيول كانت تتدفق إلى دارهم فيفزعون: « **وفي كلّ مرة يَدُبُّ الفزع بي وبإخواني الثّلاثة الذّين يكبرونني سنّا، وأختي الكبيرة فاطمة وأختي الصغيرة، فيهبّ أبي وأمي ليرفعانا على الأرض.**»[2] أما بعد رحيل الأب وأخيه (العمّ)، فقد أصبحت أمّه بعدهما المسؤولة عن أولادها، حيث جاء قول أحمد عن أمّه: « **كانت أمّي تخرج بين الحين والآخر من الخندق، وتغيب دقائق في البيت ثمّ تعود وقد أحضرت لنا شيئا نأكله أو نتغطى به.**»[3] وهذا ما يظهر لنا مدى تحمّل هذه الشخصية لعبء المسؤولية تُجاه أولادها بعد غياب أبيهم وعمهم، وغياب أخبارهما، يذكر "أحمد" ذلك بقوله: « **لم يعودا ولم نسمع عنهما أيّ خبر، جديّ وأمّي وزوجة عمّي لم يتركوا واحداً أو واحدة يمكنهم أو يتوجّهوا إليهم بالسّؤال عنهما إلاّ**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 465.

2- المصدر نفسه، ص 17.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وسألوهم دون جدوى.»[1] وقد تمنّى "أحمد" عودتهما بعد أن خرجا أثناء الحرب من خلال قوله: « **وغاية المنَى أن يرجع عمّي الذّي كان مجنّدا في الجيش، جيش تحرير فلسطين، سالما إلى عائلته، وأن يرجع أبي الذّي خرج ضمن المقاومة الشعبية إلينا سالما.**»[2] غير أنّ أمنيته لم تتحقق.

فهما لم يرجعا، بل لم يتمكن "أحمد" وأهله من الحصول على أيّ خبر عنهما حتى مجيء خبر وفاة العمّ للجدّ فيما بعد، وقد جاء في الرواية: « **انفجرت زوجة العم بالبكاء وقد فهمت مالم يستطع الجدّ قوله، وصرخت هل مات محمود؟ فهزّ الجدّ رأسه مؤكداً ذلك، فارتفع عويلها وصراخها.**»[3] وتجدر الإشارة إلى أنّ محمود هو زوجها، أي عمّ أحمد.

بعد فترة، تمّ تزويج أرملة العمّ برجل آخر، يقول "أحمد" عن ذلك بأنّ « **الجديد الوحيد الذّي طرأ على بيتنا هو أنّ أهل زوجة عمّي قد أجبروها على الزواج.**»[4] فاهتمت أمّ أحمد بأولاد زوجة العم إلى جانب أبنائها، وقد كانت أمّ أحمد حسب قوله: « **تقوم بالواجب تُجاهها مثل كلّ واحد من إخوتي تماما.**»[5]حيث اعتنت بهم وأحبّتهم كأنّهم أبناؤها.

وبعد مجيء خبر وفاة زوجها – أب أحمد– وخبر زواجه من أخرى، وأنّ له أولاداً من ضرّتها، « **ظلّت في حالة ما يُشبه الهستيريا إلى عدّة أيّام، وبدت وكأنّها تعيش صدمة نفسية**

1– يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 27.

2– المصدر نفسه، ص 21.

3– المصدر نفسه، ص 28.

4– المصدر نفسه، ص 35.

5– المصدر نفسه، ص 36.

وعصبية يصعب تجاوزها.»[1] إلاّ أنّ هذه الشخصية تميّزت داخل الرواية بحنان وطيبة كبيرين مع أبنائها وأبناء عمّهم، حيث تُخاطب أحمد محدّثة إيّاه عن إبراهيم – ابن عمّه– قائلة: « **إنّه ابني مثلك تماما، ألم أُربّه منذ طفولته؟!**»[2] وحتىّ مع ابناء ضرّتها حيث تقول لأولادها عنهم: « **كأنّكم تعتقدون أنّني لا أريدهما في الدار عندنا، أنا لا مانع لديّ من استقبالهما هنا، وأن يمكُثا معنا على الرّحب والسّعة، فهما عندي مثل أيّ واحدٍ منكم، وهذه الدّار واسعة.**»[3] وهكذا رحّبت بأولاد زوجها واعتبرتهم مثل أولادها.

وقد امتدّ ظهور شخصية الأمّ من بداية الرّواية إلى نهايتها، فعند استشهاد إبراهيم في نهاية القصة، جاء على لسان أحمد: « **كان رأس أمّي يُطلّ (...) وهي تمسح دمعتها بطرف منديلها.**»[4] وذلك ألما على فراقه وفقدانه.

1-1-5- زوجة العمّ

لقد اقتصر ظهور هذه الشّخصية في الرّواية على الصّفحات الأولى منها فقط، وهي زوجة عمّ أحمد وإخوته، وأمّ إبراهيم وحسن، وبعد ذهاب كلٍّ من العمّ والأب، ظلّت ترعى أبناءها إلى جانب أمّ أحمد وجدّهم، إلى أن وصل خبرُ وفاة زوجها للجدّ، حيث قال أحمد: « **ظهر الجدّ يتكئ على عصاه ولا تكاد تحمله (...) نظرات الجدّ تتّجه نحو زوجة عمّي، ممّا يوحي بأنّ الخبر**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 383.

2- المصدر نفسه، ص 230.

3- المصدر نفسه، ص 402.

4- المصدر نفسه، ص 465.

يخصّ عمّي (...) فصرخت: هل مات محمود؟ فهز الجدّ رأسه مؤكّدا.»[1] وهكذا علمت باستشهاد زوجها.

وبعد استشهاده ضغط عليها أهلها من أجل الزّواج، حيث ذُكر أنّ « **أهل زوجة عمّي كانوا في حالة صعبة ولم يكونوا قادرين على إعانتها بشيء، رغم استشهاد زوجها وفقدانها لمعيلها، ومع الوقت بدأوا يضغطون عليها للزّواج، فما دام زوجها قد توفّي فما المبرّر من بقائها عزباء!؟ وهي ترفض خشية ضياع أولادها.**»[2] وفي الأخير تمكّن أهلها من إجبارها على القيام بذلك فقد جاء عن "أحمد" قوله أنّ: « **الجديد الذي طرأ على بيتنا هو أنّ أهل زوجة عمّي قد أجبروها على الزّواج.**»[3] وبعدها غابت شخصيّة زوجة العمّ غياباً تامّا عن أحداث الرّواية.

1-1-6- الجنديّ المصريّ

هو جندي مصري كان يرابط في معسكر للجيش المصريّ على الحدود مع غزّة، حيث يقول أحمد أنّ: « **أحدهم تعرّف علينا وعرفنا بالأسماء، فإذا أطللنا نادى علينا محمّد، أحمد، تعاليا هنا (...) فيمدّ يده في جيب بنطاله العسكريّ ويخرج لكلّ واحد منّا قطعةً من حلوى الفستقية (...) يُربّت ذلك الجندي على أكتافنا ويمسح على رؤوسنا ويأمرنا بالرّجوع إلى البيت.**»[4] فهذا الجنديّ المصريّ رغم الحدود الفاصلة بين مصر وغزّة إلاّ أنّه حاول إظهار محبّته وعطفه على الأطفال الغزيّين من خلال تقديم الحلوى لهم، إلاّ أنّ هذه الشخصية قد وظّفت فقط في الصّفحات الأولى من الرّواية، ثمّ غابت بعدها عن الأحداث، حيث ذكر أنّه بعد فترة لم يعد يرابط

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، 465.

2- المصدر نفسه، ص 33.

3- المصدر نفسه، ص 35.

4- المصدر نفسه، ص 18.

في مكانه أو ينادي على "أحمد" و"أخيه"، حيث يقول "أحمد" بصدد ذلك: « **حين وصلنا كانت الأمور قد تغيّرت تماما، ذلك الجنديّ لم يعد ينتظرنا كالعادة.**»[1] ومن ثمّ تحقق غيابه التّام عن أحداث الرّواية.

1-1-7- حسن أخو إبراهيم

حسن هو أخ إبراهيم وابن عمّ أحمد، تميّزت شخصيّته بالتشّبه باليهود وأفعالهم، وبالسّفالة وسوء الخلق، كما كان عميلا للاحتلال ويقوم بأفعال لا تقبلها تقاليد المخيم ولا دينه، لذا حاول الرّاوي أن يبيّن بشاعة شخصيّته منذ صغره، حيث كان يدخّن ويعترض طريق بنات المخيّم ويضايقهم، فكانت أمهاتهم تأتين لزوجة عمّه وتشتكين مضايقاته لبناتهن عدّة مرات، يقول الرّاوي: « **بعد أيام من سفر محمود جاءت إحدى جاراتنا تشتكي أنّ ابن عمي حسن يُضايق ويعاكس إحدى بناتها (...) وحين جاء آخر النّهار نادته وجلست تحدّثه (...) في نهاية الأمر ووعدها حسن ألاّ يقترب من ابنة الجيران (...) بعد أيام عادت الجارة وهي ترتجف، ودخلت صارخة: يا أم محمود هذا الولد حشر البنت ومدّ يده عليها.**»[2] ونتبين من خلال ذلك مدى الأخلاق السيئة التي كان عليها "حسن".

لقد كان "حسن" يحمل منذ صغره أخلاقا سيئة، بل حاول التّعدي على زوجة عمّه وإيذائها انتقاما منها بعدما أمرت الأولاد بتقييده وبضربه وهو نائم لقاء ما فعله مع ابنة الجيران، جاء في الرواية « **استيقظ حسن فوجد نفسه مقيّدا، فبدأ يهدّد ويتوعّد، وبدأت العصا تنزل على جبينه وهو يسبّ ويشتم ويتوعّد.**»[3] وبعد فكّ قيوده راح يهدّد زوجة عمّه كي يخيفها، ودفعها حتى سقطت

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 18.

2- المصدر نفسه، ص 90/91.

3- المصدر نفسه، ص 91.

أرضا، حيث ورد على لسان أحمد أنّه « **اندفع إلى غرفتنا ليهدّد أمي ويتوعدها محاولا إخافتها (...) وزمجر حسن وتقدّم نحو أمي ودفعها فوقعت على الأرض (...) وخرج ولم يعد فبدأنا نسأل عنه فقيل لنا أنّه ذهب إلى الأرض المحتلة سنة 1948 وأنّه يشتغل هناك وقرّر عدم العودة للدّراسة.**»[1] وهكذا توجّه حسن للعيش في الأرض المحتلة، وبين المحتلين، وتخلّى عن دراسته وعائلته.

بل تذكر الرواية بأنّه أصبح يتشبه باليهود في لبسه ومظهره، وحتى حديثه ولغته، حيث أصبح يعيش مع عشيقته اليهودية بمنزلها ويعمل مع والدها، وبعد سنوات من الغياب عن عائلته عاد بمظهر يشبه اليهود تماما، حيث يقول أحمد عنه: « **بعد سنوات من الغياب أطلّ علينا حسن ابن عمّي من جديد، ولكن بصورة جديدة، كان قد أصبح رجلا كبيرا، ولكنّه أعفى لحيته وشعره، ملابس غريبة بصورة موحشة مثل ملابس اليهود، وقد لبس في عنقه سلسلة ذهبية، ووضع حول رسغ يده سلسة ذهبية سميكة، ويلبس بنطال كوبوي متآكل عند ركبته، وبيده علبة سجائر، كان يبدو تماما من كوكب آخر.**»[2] تأكيدا على تغير مظهره وسوء أخلاقه أكثر ممّا كانت سيئة.

بدأ "حسن" يحدّثهم عن عيشه وسط المحتلّين « **في "تل أبيب" وأنّه يعمل في مصنع والد صاحبته اليهودية، وأنّ وضعه ممتاز، وأنّه يسكن في شقة مستأجرة ممتازة في "يافا"، والمهم أنّ لسانه كان ثقيلا وهو ينطق العربية، ويكثر من استخدام الكلمات العبرية في حديثه.**»[3] إلاّ أنّه عاد بعد فترة، إلى المخيّم بعد أن طردته اليهودية من بيتها وأفلست شركة أبيها، حيث يقول أحمد: « **مُصيبتنا أنّ ابن عمّي حسن قد عاد مرّة أخرى للظهور في المخيّم، فقد كانت صاحبته**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 92.

2- المصدر نفسه، ص 140.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وعشيقته اليهودية قد طردته من شُقّتها بعد أن انهارت شركة أبيها معه، وأعلنا إفلاسهما، فقام على وجهه وقد قرّر العودة إلى المخيّم.»[1] فحاولت العائلة إصلاحه من جديد دون جدوى.

إضافة إلى أخلاقه السيئة فقد « **أصبح أكثر شبها باليهود (...) وفي كلّ يوم كان يحاول التطاول على الجيران والاعتداء على أعراضهم.»**[2] فقرّرت العائلة « **بالإجماع طرده من الدّار، وكان أشد المتطرّفين في ذلك إبراهيم.»**[3] وهكذا طُرد من البيت، حيث « **انصرف وهو يتمتم بشتائم معظمها باللّغة العبرية وبعضها بالعربية المكسرة.»**[4] فاعتقدت العائلة أنّها تخلّصت أخيرا منه.

غير أنّ أخبارا جاءتهم بأنّه أصبح يعمل في ترويج المخدرات، وأنه متعاون مع المخابرات الصهيونية، وأنّه كان يذهب إلى مكتب "أبي وديع" بصورة دورية، ممّا شوّه صورة العائلة وسمعتها في المخيّم، جاء في الرواية بأنّه كان « **يسكن في بيت أحد المشبوهات التي فاحت رائحتها (...) ثمّ بدأت الأخبار تتوالى أنّه يعمل في ترويج المخدرات والحشيش والصّور والمجلات الفاحشة، وبات واضحا أنّه على علاقة أكيدة بالمخابرات.»**[5] فبدا "حسن" شخص ميؤوس منه.

قرّر إبراهيم بناء على ذلك قتل أخيه "حسن" والتّخلص منه حتى يمسح العار الذي حلّ على العائلة بسببه، يقول "إبراهيم" لـ "أحمد" في الرواية: « **يجب أن نقتل حسنا (...) وإما أن نفعل ذلك علنا فنمسح ما حلّ بنا من عار (...) وإما أن نفعله سرا والمهم أن نخفيه عن وجه**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 221.

2- المصدر نفسه، ص 222.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الأرض.»[1] إلاّ أنّ "أحمد" رد على "إبراهيم" قائلاً: « **نذهب أنا وحسن نَكمنُ لَهُ ونَكْسِرُ رجليه حتّى يظلّ ملقىً في تلك الدّار ويكف عن أذاه للناس فوافق.»**[2] محاولا تجنب القتل.

وقد تمَّ ذلك فعلا –أي معاقبة حسن– فكمنو له، وأنزلو به العقوبة فقد ورد أنه في « **إحدى اللّيالي وهو عائد إلى بيت الشؤم ثملاً مَخمورًا انْقَضَضْنَا عليه»**[3] وبعد أن أبرحوه ضربا، توقف عن إثارة الفضائح في المخيم، يقول أحمد عنه بعد خروجه من المستشفى: « **ظلّ حسن ملفوفا بالجبس طريحا في المستشفى ما يزيد على شهرين، وبعدها خرج وظلت ترافقه في سيره عرجة تميزه حتى في الظّلام، ولكنّه اشترى سيارة بيجو (504) بيضاء اللّون، وظلّ يتحرك بها، ولكنّنا لم نعد نسمع عن فضائحه في المخيم.»**[4] وكأن العقوبة التي حلّت به ردعته ولو جزئيا عن أفعاله.

غير أن ذلك الأمر لم ينته بعد بالنسبة لـ"إبراهيم" خاصة وأن "حسنا" كان يعمل مع مخابرات الاحتلال ضدّ أهل بلده، يقول "إبراهيم": « **موضوع حسن يقلقني، وأنا شغّلت عددا من زملائي ليراقبوه حتى أعرف ما يفعل (...) أقسم بالله العظيم أني سأقتله وأريح النّاس من شرّه.»**[5] فعلى الرغم منرابط أخوة الدّم الذي يربط بين "حسن" و"إبراهيم" فإن لـ"إبراهيم" اعتبارات أخرى تتجاوز هذه الرابطة.

صمّم "إبراهيم" إذا على قتل "حسن" بعد ما راقبه وتأكد من مقابلته لضابط المخابرات "أبي وديع"، يقول أحمد عن ذلك: « **رأيناه يذهب لمقابلة أبي وديع في مواعيد محدّدة يوقف سيّارته**

1– يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 223.

2– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3– المصدر نفسه، ص 224/223.

4– المصدر نفسه، ص 224.

5– المصدر نفسه، ص 221.

قريباً من السّرايا ثم يترجّل منها ويدخل السّرايا بعد أن يُخرج بطاقة خاصة ويريها للجنود (...) وقد رأيناه يضايق الفتيات في الشّارع ويرتمي بكل سفالة عليهن (...) وقد رأينا بعض الدّاعرات يركبن معه وينطلق بهنّ إلى أماكن بعيدة، وفي بعض الأحيان يأخذ معه واحدة منهن ويأخذ شاباً أعزباً إلى مكان مهجور، مما يؤكد أنه يعمل على إسقاط ذلك الشاب.»[1] وهو ما يلخصّ بشاعة شخصية "حسن" داخل هذا المسرود الروائي، حيث كان عميلاً للاحتلال داعرا سافلاً لا يخاف ربّه، ويسعى جاهداً لنشر الفساد والرّذيلة والفواحش بين الشباب ليورّطهم مع الدّاعرات حتى يصيروا عملاء مثله للاحتلال مهدّدا إياهم إن امتنعوا عن ذلك بصورهم مع ممارسات الدعارة.

بعد قتله على يد أخيه "إبراهيم"، جاء "أبو وديع" وجنوده ليلاً لاعتقال "إبراهيم" و"أحمد"، حيث كان كلاهما ضمن المشتبه بهم، وقد تمّ التّحقيق معهما حول قضيته، إلاّ أنّ المحقّقين عجزوا على أن يأخذوا أي اعتراف منهما، على الرّغم من تجريبهم كلّ الأساليب معهما فكانت جميعها دون جدوى، ومن ثمّ فقد تّم تحريرهما وإطلاق سراحهما، وعندها سأل "أحمد" "إبراهيم" عن "حسن" قائلاً: « **لكنّك لم تُخبرني أين حسن؟ فأجاب بلا مبالاة: إنْسَ هذا الأمر، المهم أنّه لن يضايقنا، ولن يسيء لسمعتنا بعد الآن.**»[2] فأدرك "أحمد" حينها قتل "إبراهيم" لـ"حسن"، يقول: « **أدركت حينها أنه قد أبرّ بقسّمه فحمدت الله أنّني لَمْ أَكُن شريك سرّه من قبل أو شريكه فيما فعل.**»[3] وهكذا كانت نهاية "حسن" على يد "إبراهيم" فاختفى ظهوره في الرّواية.

1-1-8- حسن أخو أحمد

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 239.

2- المصدر نفسه، ص 250.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

هو أخ "أحمد" الذي تميزت شخصيته بالثورية والتّدين في الوقت ذاته، وقد كان ينتمي للتيار الإسلاميّ وفكره الجهادي الذّي تدعو إليه حركته، كما كان شريكاً في انتماءه للمقاومة مع ابن عمه "إبراهيم".

أكمل حسن دراسته الثانوية، ثم التحق بالمدرسة الصّناعية وقُبل في قسم الخراطة والبرادة، ورد في الرّواية بأنّه « **قد أنهى الثّانوية العامة، وأمام وضع العائلة الاقتصادي الذّي لم يحتمل سَفَرَه لمصر أو غيرها للدراسة، فرضي بأن يلتحق بالمدرسة الصناعية التابعة لوكالة الغوث، وقد قُبل فيها في قسم الخراطة والبرادة، وكان عليه الالتحاق بالدّراسة في مطلع العام، حيث يدرس فيها سنتين، ويتخرج بعدها بدبلوم صناعي.**»[1] وقد كان "حسن" راضياً بذلك رغم نجاحه بدرجة ممتازة في الثّانوية، كما كان يقوم بتغطية نفقات تعليم أخيهم محمود وإعالة عائلته من خلال عمله ببسطة الخضروات، لذا فشخصيته تميّزت بكونها شخصية طيبة ومُضَحيَّةٌ، حيث يقول عنه "أحمد": « **أخي حسن كان أَطْيَبَنَا قَلْباً وأكثرنا استعدادًا للتضحية من أجل الآخرين، فقد تحمَّلَ عِبء إعالة البيت وتغطية نفقات تعليم محمود في مصر من خلال عَمَلِهِ على بَسْطَةِ الخضروات ومواصلة تعليمه، تم قبوله أن يدرس في صناعة الوكالة رغم أنّه حصل على مجموع ودرجات ممتازة في شهادة الثانوية العامة.**»[2] وهكذا يظهر لنا مدى طيبة قلبه وتضحيته من أجل العائلة.

أمَّا تَديّنه، فقد بدأ بِفَضْل دعوة الشّيخ "أحمد" له من أجل الصّلاة في المسجد، حيث ورد أنه من خلال « **عمله على بسطة الخضروات تعرّف على الشيخ أحمد، حيث اشترى منه احتياجات بيته عدة مرات، ولاحظ طيبة خُلُقِهِ وأصالة نفسه، فدعاه للصلاة والتّردد على المسجد مُذَكِّرًا إِيَّاهُ بالآخرة (...) فوجد الحديث طريقه إلى قلب حسن (...) وبالفعل، فمن مَسَاءِ ذلك اليوم بدأ حسن**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 105.

2- المصدر نفسه، ص 136.

يتوضأ ويصلّي ويتردّد على المسجد للصلاة.»[1] وهكذا التزم "حسن" بالصلاة في المسجد والتّردد عليه، وعندما كان يشارك في النّقاشات التّي تدور بين محمود وبعض الشّبان الآخرين في المخيم، كان دائما ما ينفعل في تلك النقاشات ويبدأ باتهامهم بالإلحاد والكفر، ممّا يبيّن تَعَصَّبَهُ للدّين، كما كان عندما لا يجد ردوداً لبعض التساؤلات يؤجل الإجابة عليها حيث يعود في اليوم الموالي: « **من المسجد وقد حملَ عِدة كتب (...) ويبدأ في تقليبها والبحث فيها عن إجابات للأسئلة التّي عجز عنها في حوار أمس.»**[2] إثباتا لوجهة نظره.

دفعت سلكاته تلك بأخيه "محمود" بأن يشكّ فيه، فقد خشي عليه من أن يصبح إخونجيا فحاول نُصْحهُ بالابتعاد عن الإخونجية ذلك أن « **الشيخ أحمد والجماعة الذّين يتردّدون على المسجد ويحضرون الندوات ويتبادلون الكتب الدينية هم إخونجية (...) وأن حسن إذا صار إخونجيا فسيعرّض نفسه للخطر دون مبرّر.»**[3] وعندما أقنع "محمود" أمّه بقوله هذا دعت "حسن" لتحاول الاستفسار منه عما « **سمعت من محمود، خاصة عن موضوع الإخونجية فينفي حسن نفيا قاطعا أنه من الإخوان أو أنّ أحدا ممّن يتردّدون إلى المسجد قد تحدث معه عن الإخوان (...) وأنّ ما يحدث في المسجد هو الصّلاة وتعلم القرآن، وتعلم سُور الدّين.»**[4] وهكذا نَفَى "حسن" موضوع الإخونجية وأقنع أمّه أن ما يحدث في المسجد هو الصّلاة وتعلّم الدّين والقرآن وأنه لا خطأ في فعله ذلك.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 137.

2- المصدر نفسه، ص 138.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، ص 139.

عندما تخرّج "حسن" في تخصص الخراطة، بدأ العمل في إحدى الورشات، يقول الرّاوي: « **تخرّج حسن من الصّناعة، وعلى الفور وجد عملا في إحدى ورشات الحدادة والخراطة والبرادة في منطقة الزّيتون بغزّة، وبراتب معقول، مع وعد بالزيادة إن أثبت جدارته وقدرته الفنية، وبات واضحاً أنّنا قد دخلنا عصر حياتنا الذّهبيّ بعد سنوات القحط والفقر.**»[1] وهكذا تحسّن وضع العائلة المادي بعد دخول "حسن" في هذا العمل.

بعدها بدأت أمه تحاول إقناعه بالزواج، ونجحت ف « **بعد أيّام من محاولات الإقناع والضغط وافق حسن.**»[2] وقد تزوج مع أخيه "محمود" في اليوم نفسه، وأقاما عرسًا واحدًا، بعد أن طلبت له أمّه بنتًا أرادها، فقد توجّه إليها قائلاً: « **أن العروس موجودة وقريبة وتحت عينك من زمان، نظرت إليه بدهشة متسائلة: (مين إيش قصدك!)، فقال: (سعاد بنت أم العبد جارتنا).**»[3] ثم خطبتها له وبدأت تحضيرات الزّواج وتمّ العرس.

يظهر تدين "حسن" والتزامه من بعض المؤشرات فهو مثلا أثناء عرسه رفض الدخول وسط النساء والصّعود إلى منصة الزّفاف، وقد وَرَدَ في الرّواية بأنّ: « **محمود لم يكن لديه مشكلة، أمّا حسن فقد رفض ذلك بقوة قائلا: كيف سأجلس يا أمي بمكان ستقوم فيه النّساء بالرقص أمامي هذا حرام**»[4] وهذا ما يثبت تَدَيّنه، فهو لم يقبل أن يقع في ما يعتقده حراما يوم عرسه.

إضافة إلى ذلك، فإنّ "حسن" كان أكثر المتضررين مما قام به حسن ابن عمه من سفالة ودناءة، وذلك لأن اسميهما متطابقين، حيث ورد قول "أحمد" أنّ: « **أكثر المتضررين من ذلك كان**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 139.

2- المصدر نفسه، ص 142.

3- المصدر نفسه، ص 144/143.

4- المصدر نفسه، ص 146.

أخي حسن، فكثيرا ما سمع الناس عن الفاسد الكبير والمشبوه (حسن الصّالح)، فإذا ذكر أخي حسن اسمه (حسن الصالح) ارتجف السامع وفتح عينيه مُسْتَفسرا مُستغربًا، وعلى حسن في كل مرة أن يفسر ويوضح القصّة من بدايتها، فأحياناً يُصَدِّقُ السّامعون وأحيانا يهزّون رؤوسهم وعيونهم تخبر بأنهم غير مصدّقين.»[1] لذا فعندما اقترح "إبراهيم" و"أحمد" تأديب ابن عمّه من خلال ضربه وافق "حسن" على الفور، حيث اقترح "أحمد" ذلك قائلا لـ"إبراهيم" « **نذهب أنا وحسن ونكمن له ونكسر رجليه حتّى يظل ملقى في تلك الدّار ويكفّ أذاه عن الناس.**»[2] وأضاف سَاردًا: « **توجّهنا لحسن بالأمر فوافق على الفور، واستعد أن يُجهِّزَ هو ثلاثة مواسير حديد وثلاثة أقنعة، وبالفعل تربّصنا به وكمنا له، وفي إحدى اللّيالي وهو عائد إلى بيت الشّؤم مخموراً انقضضنا عليه.**»[3] وهكذا انضم "حسن" لـ"أحمد" و"إبراهيم" في مهمّتهم هذه، ذلك كي ينتقم منه من أجل تشويهه لاسمه وسمعته وصورته أمام الناس.

وقد اعتقل "حسن" بسبب انضمامه للمقاومة الإسلامية وتيّارها الإسلاميّ وأودع في سجن النّقب مع مئات المعتقلين الآخرين من غزة والضّفة حيث «**ربات واضحا أن عدد الإسلاميين يزداد بصورة واضحة، وقد بدأوا يُشكِّلُونَ قوة ملحوظة وواضحة.**»[4] وذلك داخل السّجن، ثم أطلق سراحه بعد مدة من الزّمن، وأعيد احتجازه عدة مرات أخرى، وأبعد مع المئات من النّاشطين والقادة والمجاهدين التابعين لحركة المقاومة الإسلامية والجهاد الإسلامي حيث حاولوا تهجيرهم إلى جنوب لبنان.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 223.

2- المصدر نفسه، ص 223.

3- المصدر نفسه، ص 224/223.

4- المصدر نفسه، ص 298.

أوردت الرواية بعض هذه التفاصيل على لسان "أحمد" يروي كيف شنّ الجيش الصهيوني « **حَمْلَة اعتقالات ضخمة لجميع نشطاء التّيار الإسلاميّ من حركة المقاومة الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي، حيث يتم جمع أربعمائة وخمسة عشر من القياديين والناشطين يحمّلون في حافلات معصومي الأعين مقيدي الأيدي، وتنطلق بهم الحافلات شمالاً (...) حتى الحدود اللّبنانية (...) وحتّى الشّريط الأمني، يتم إنزالهم على الحدود ويُؤْمَرُونَ بالسّير للأمام وإلا أطلقت عليهم النّيران، يتوقف الجميع على الطّرف الآخر ويُقرِّرُونَ مِن هنا لن نتزحزح إلاّ عودة إلى ديارنا، فقد فهموا أنها عملية إبعاد وطرد جماعي (...) أخي حسن كان من بينهم.**»[1]حيث حاول الاحتلال إبعاده هو ورفاقه للتخلص منهم، إلا أنّ محاولته باءت بالفشل فلم يرض المجاهدون بذلك ووقفوا في وجه الاحتلال الذي حاول تهجيرهم.

عُرف فيما بعد من خلال الرّواية بأن "حسن" كان مناضلا ومجاهدا تابعا لحركة المقاومة الإسلامية والجهاد الإسلاميّ الذّين كان أهّم مبادئهما محاربة العدّو بالقوة والجهاد والسّلاح، ويظهر ذلك واضحا من خلال نقاشاته مع أخيه "محمود"، حيث كان "حسن" يرى أنّ الوسيلة الوحيدة القادرة على طرد العدوّ هي القوة والعمل المسلّح لا التّفاوض وإبرام الصّفقات، يقول مخاطبا "محمود": « **أنت لا تعرف هؤلاء النّاس، منذ متى يعطوننا حقوقنا طواعية؟ ومنذ متى التزموا بالاتفاقيات والعهود، كأنّك لم تسمع الآية ﴿أَوَ كُلّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ [البقرة ١٠٠] (...) ما الحاجة إلى المفاوض وحنكته أصلاً إن كانوا سيهربون طواعية من غزة**»[2] فخيار القوة والسّلاح كان خيارا أكيدا بالنّسبة لـ"حسن" ولتياره الذي ينتمي إليه.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 343.

2- المصدر نفسه، ص 421/420.

فضلا عن ذلك فقد كان "حسن" يناضل من خلال استعمال ورشته للخراطة والبرادة كمصنع للسّلاح والقذائف، كما جاء في الرّواية، فقد كان « **إبراهيم وحسن ومعهما شاب ثالث، عدنان، يعملون في ورشة الخراطة والبرادة التّي يملكها حسن في منطقة عسقولة بغزّة بهدوء وفقاً لتوجيهات الشّاب، في إعداد هيكل قذيفة هاون، وإعداد مدفعها القاذف (...) يضعونها في صندوق السّيارة وينطلقون نحو الجنوب (...) ينصبون المدفع ويلقون القذيفة (...) وهم يلقون بأنفسهم أرضًا، اهتزّ المدفع مع صوت الانفجار، واندفعت القذيفة نحو السّماء ثم سقطت في مستوطنة نتساريم القريبة، تعانق المجاهدون الثّلاثة (...) ثمّ طاروا عائدين للورشة حيث عكفوا على إعداد العشرات من القذائف والمدافع البسيطة الصّنع.**»[1] ومن خلال هذا نستنتج أنّ "حسن" مجاهد ساهم في المقاومة والنّضال ضدّ الاحتلال، ممّا يبرز شهامة وثورية شخصيته داخل الرّواية.

1-1-9- محمّد

هو أخ "أحمد" الأكبر منه سنّا، وقد كان شابا متّدينا، متأثّرا في ذلك بأخيه "حسن"، حيث يقول "أحمد": « **أخي محمّد وابن عمّي إبراهيم تأثّراً كثيرا بأخي حسن وتديّنه، فبدآ يصلّيان ويلتزمان بالصّلاة تدريجيا ويتردّدان معه على المسجد.**»[2] وقد كان محمود مستاءً من فعلهم ذلك لأنه كان ضد الإخونجية، حيث جاء في الرواية أنّ « **محمود كان مستاءً جدا من تديّن محمّد (...) وكثيرا ما كان يجلس(...) يقنعه بالامتناع الدّائم عن الذّهاب للمسجد والجلوس فيه والمشاركة في الأنشطة التّي تجري هناك محذّرا من أنّ مَن يشرف على ذلك هم الإخونجية.**»[3] إلاّ

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 457/456.

2- المصدر نفسه، ص 153.

3- المصدر نفسه، ص نفسها.

أنّه لم يقتنع بكلام أخيه واستمر بالذّهاب للمسجد وحضور الحلقات التّي كان الشّيخ "أحمد" يقيمها هناك.

تخرّج "محمّد" من المدرسة الثّانوية، وتوجّه للدّراسة بجامعة "بيرزيت" في "الضّفة الغربية"، واستأجر هناك مع بعض الطّلاب الآخرين شُقة ليسكنوا فيها، حيث يقول أحمد عن ذلك: « **أنهى أخي محمّد هذه السّنة دراسته الثّانوية وكان من المفترض أن يتمّ قبوله في الجامعات المصرية (...) في نهاية الأمر، اتّفق على أن يدرس في جامعة بيرزيت في الضفة الغربية قرب رام الله، فسافر إلى هناك وقدّم طلب الالتحاق بالجامعة، وقد قُبل في كلّية العلوم (...) حيث اشترك مع طلّاب آخرين واستأجروا إحدى الشّقق في مدينة رام الله وسكنوا هناك، وكان محمّد يعود إلى البيت مرّة كل شهر.**»[1] لتفتح الجامعة له آفاقها على عوالم ورؤى جديدة.

عند انتقال محمّد إلى الضّفة للدراسة بالجامعة، وجدها عالمًا جديدًا ومجتمعًا مبنياً على أعراف وعادات جديدة غير التّي اِعْتَادَ عليها في غزّة، حيث جاء أنّه عندما وصل « **إلى رام الله بعد أن تمّ قبوله في كلية العلوم بجامعة بيرزيت إلى عالم جديد تماما عن عالم المخيّم المحافظ والمغلق في جامعة بيرزيت حينها لا تجد فتاة واحدة تغطي شعرها، وتجد جميعهن متبرّجات في غاية زينتهن، ولا تجد الفتاة حرجة من الحديث مع الشّباب، مجتمع مفتوح تماما كأيٍّ من المجتمعات الغربية.**»[2] وهذا ما لم يرق لمحمّد نظراً لالتزامه وتديّنه، ممّا صعّب عليه التّأقلم والتّعود، ورد في الرّواية أنّه « **كان من الصّعب جداً على محمّد أن يندمج في هذه الحياة الجديدة، لأنّه أوّلاً لم يعثر على مثلها في قطاع غزّة وفي مخيّم الشّاطئ، ولأن تَرَبيَّتَهُ والمنهج الذّي**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 162.

2- المصدر نفسه، ص 168.

ارتضاه لنفسه، والقواعد الدّينية التّي قرّر الالتزام بها تجعل إمكانية حياته هناك شبه مستحيلة.»[1] بالرّغم من جميع ذلك فأنّه حاول الصبر من أجل إتمام دراسته.

إضافة إلى ذلك، فقد كان وضع العائلة الماديّ حسنًا فلم تكن تعيقه أيّ مشاكل مالية، حيث يقول "أحمد": « **أوضاعنا المادية كانت قد تحسّنت كثيرا لذا لم تكن هناك مشكلة لدى محمد من النّاحية المادية والمصروفات، لكنّه كان يحاول الاقتصاد ما أمكنه ذلك ليوفّر على البيت.»**[2] كما كان محمد يذهب لأداء الصّلاة بجامع البلدة التّي تقع بها جامعته، ممّا ساعده في تكوين صداقات من خلال التّعرف على مجموعة من الشّباب والطّلاب المتديّنين الذّين التقى بهم في المسجد، ممّا ساهم في تكوين كتلة إسلامية في جامعة بيرزيت حيث ورد أنّه « **مع تكرار الصلاة العشاء والمغرب أحيانا، ثمّ أداء صلاة الجمعة، بدأ محمد يتعرف على عدد من الطّلاب الإسلاميين في جامعة بيرزيت.»**[3] وهكذا إلى أن قاموا بتشكيل تجمّع طلّابيّ إسلاميّ ناشط وكان من بين نشطائه "محمّد".

في الوقت ذاته، كان "محمد" طالباً متفوّقا في دراسته، حيث جاء في الرّواية أنّه « **كان يتقدم في دراسته للكيمياء في جامعة بيرزيت، وينهي كلّ فصل بامتياز، ولم تعد الجامعة تستوفي الرّسوم، حيث أنّ الجامعة كانت تعطي الطّلبة المتفوقين منحة دراسية وكلّ الذّي كان يلزمه بعض المصاريف الحياتية.»**[4] إلى أن تمّ تخرّجه من كلية العلوم بامتياز، فتمّ تعيينه في عمل بتلك الجامعة نفسها حيث « **استمر في عمله ببيرزيت مع ما في ذلك من صعوبات في معمل الكيمياء**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 168.

2- المصدر نفسه، ص 169.

3- المصدر نفسه، ص 170.

4- المصدر نفسه، ص 194.

في كلّية العلوم في جامعة بيرزيت، كان يراقب الطّلاب وهم يقومون بعمل التّجارب الكيميائية ويوجههم.»[1] ولهذا استمر محمّد بالعيش في رام الله مع زملائه السّابقين من الشّقة.

تعرّف "محمّد" على إحدى طالباته وأعجب بها وتقدّم لخطبتها، حيث جاء على لسان أحمد: « **أخي الشّيخ محمّد تعرّف على إحدى طالباته المتديّنات وبدا واضحا أنّه يميل إليها وأنّ قلبه بدأ يهفو نحوها، وقد بادلته أحياناً نظرات يملؤها الحياء (...) عاد إلى غزّة يوم الخميس (...) حيث أخبر أمّي عن تلك الفتاة وطلب إذنها أن يخطو الخطوات الأولى فَأَذِنَتْ له (...) عاد محمّد لبيرزيت وطلب من الفتاة أن تسمح له بالحديث معها (...) فسألها هل يستطيع أن يتقدّم لخطبتها (...) وهزّت رأسها إيجاباً، فطلب منها عنوان أهلها فأخبرته (...) وافق أهل الفتاة وأُعْلِنَتِ الخطوبة واتّفقوا على تأجيل عقد القرآن والزّواج حتّى تخرجها.»**[2] وبعد تخرجها تم البدء بتحضيرات الزّواج، حيث يقول أحمد عن ذلك: « **أنهت خطيبة محمّد دراستها وامتحاناتها وعاد محمّد من غزّة لترتيب إجراءات الزواج، وكان قد استأجر شقة خاصة في رام الله وجهزها بكل ما يلزم.»**[3] وقد تمّ عرسه مع عرس ابن عمه "إبراهيم" من أخته "مريم" في اليوم نفسه، وفي الأخير يمكننا القول إن هذه الشخصية على من حضورها المتنوع غير أنّها لم تحظ بالدور الكبير في الرواية.

1-1-10- الجدّ

هو جد "أحمد" وإخوته وأبناء عمه، وهو رجل طاعن في السّن، كان في بداية الرواية يطمح للعودة إلى دياره وبلدته التّي هُجّر منها من قبَل الاحتلال الصهيوني الظالم، خاصة أثناء حرب

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 312.

2- المصدر نفسه، ص 225.

3- المصدر نفسه، ص 277.

العرب ضدّ اليهود التي أشعلت في نفسه أمل العودة إلى الديار والتخلّص من الاحتلال، حيث يقول أحمد أنّه قد « **أصرّ على البقاء في غرفته في البيت، رافضًا النزول معنا إلى الخندق. في البداية كان أمله في العودة إلى الدار والبيادر والفلوجة قريبا، وأنّه لا أخطار تحدق بنا، فالخطر سيكون على اليهود الذين ستدوسهم جيوش العرب، ولكن بعد أن اتضحت له معادلة المعركة الجديدة بأنها لغير صالحنا كعرب، رفض النزول إذ لم يعد هناك طعم أو قيمة للحياة.**»[1] مما يظهر خيبة أمله.

وعند غياب وَلَدَيْه (أبو أحمد وعمه) لم يكفّ عن سؤال الناس عن أخبارهما، حيث يَسرُد أحمد قائلاً :« **جدي وأمي وزوجة عمّي لم يتركوا واحدً أو واحدة يمكنهم أن يتوجهوا إليهم بالسؤال إلا وسألوهم دون جدوى.**»[2] ويضيف :« **مع كل صباح كان جدي يتناول عصاه ويخرج باحثاً عن ولديه سائلاً من يعرف ومن لا يعرف عنهما حتى يرهقه الإرهاق والتعب.**»[3] وهكذا ظل الجد يبحث عن ولديه دون أي كلل أو ملل حتى توصل إلى خبر استشهاد عم أحمد، حيث يقول أحمد: « **مع غروب شمس أحد تلك الأيام، وهو موعد عودة الجّد من رحلات بحثه عن ولديه، فتحت أمي الباب ترقب قدومه من أوّل الشارع، وبعد قليل ظهر الجد يتكئ على عصاه، ولا تكاد تحمله وهو يجرّ قدميه جرًا يوحي بأن الخبر الذي يحمله قد ناء به كاهله (...) لم يكن الجد قادراً على النطق: مجرد النطق، ولا حتى الحركة (...) نظرات الجّد كانت تتجه أكثر نحو زوجة عمّي، ممّا يوحي بأن الخبر لديه يخصّ عمي (...) فتنفجر دموع الجّد وقد حاول لملمة نفسه،**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 21.

2- المصدر نفسه، ص 27.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وضبط عواطفه، فانفجرت زوجة العمّ بالبكاء وقد فهمت ما لم يستطع الجد قوله.»[1] فعُلم من خلال ذلك وفاة عم "أحمد".

بعد ما حصل بأيام أكمل الجدّ بحثه عن أي خبر يخص ابنه الثاني، حيث يقول أحمد: « **كان الجدّ بعد أيام العزاء بعمي رحمه الله قد بدأ رحلته من جديد في البحث عن أخبار مصير أبي (...) ومع مرور الأيام وصل إلى قناعة بأن عليه الانتظار وقد يئس من الحصول على أي أخبار جديدة وقرر الانتظار.»**[2] لذا فقد عجز الجدّ على إيجاد أي خبر يخصّ أب أحمد، فاختار الانتظار لعلّه يكون الحلّ الأنسب.

ونظرا لغياب ولديه أصبح الجدّ رغم كبر سنّه يحاول أن يكون المسؤول عن عائلَتَيْ وَلَدَيْهِ، فهو الآن الرجل الوحيد في العائلة وباقي الذّكور كلهم أطفال، وصغار على أن يتحمّلوا المسؤولية، لذا يقول أحمد: « **كان جدي يخرج مرة في كل شهر إلى مركز التموين، حيث يأخذ معه بطاقتي التموين بطاقتنا، وبطاقة عائلة عمي، ويغيب حتى بعد الظّهر ثم يعود هو وآخرون من الرّجال أو نساء الحيّ وأمامهم عربة كارة يجرها حمار وقد حُمّلت بأكياس الدقيق (الطحين) وجالونات السمن أو الزيت (...)»**[3] وغير ذلك من مواد غذائية، هكذا كان الجدّ يأتيهم بكل ما يلزم من مؤونة.

كما كان الجدّ ملتزماً بالصلاة في المسجد وكثيراً ما كان يأخذ "أحمد" معه، حيث يقول: « **كثيراً ما كان جدي يصطحبني معه للمسجد قبيل موعد آذان الظهر، ممسكا بيدي التّي تغرق في يده الكبيرة، ورغم حرصه الشّديد على المشي البطيء، ورغم كبر سنه وقد تجاوز (70 عاما)**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 28.

2- المصدر نفسه، ص 29.

3- المصدر نفسه، ص 31.

أضطر للجري خلفه، فهو يكاد يجرني معه جرا.»[1] وبعدها بفترة مرض الجد وأصبح واضحاً أنه يقترب رويدا من الموت حيث يقول أحمد: « **صحة جدّي تدهورت وأسلم روحه لربّه فودعناه بالبكاء (...) مات جدي دون أن يعرف مصير والدي الذي غاب منذ ما يزيد عن خمسة سنوات.**»[2] وهكذا توفي الجدّ إذا دون أن يعلم عن ابنه الغائب شيئا.

1-1-11- مريم

هي أخت "أحمد" الصّغيرة التّي تزوّجها ابن عمّها "إبراهيم" عندما كبُرت، حيث طلبها من أمّها قائلاً: « **أريد أن أتزوّج مريم يا عمّتي.**»[3] وقد وافقت "مريم" على ذلك حين سألتها أمّها: « **قولي يا مريم هل أنت موافقة فهزّت رأسها إيجاباً.**»[4] وبعدها تمَّ عُرْسُهما، وقد كانت مريم في البداية لا تعلم عن عمل زوجها الوطنيّ والفدائي، فهو لم يخبرها وهي لم تشعر بتحرّكاته آن ذاك، نفهم ذلك من خلال ما جاء في قول أحمد أنّ « **زوجته -أختي مريم- قلّما أحست بتحركاته غير العادية أثناء قيامه بواجباته ومهامه من فعاليات الانتفاضة، رغم أنه كان يُعتبر أحد الشّخصيات المركزية في جماعته.**»[5] وذلك لقدرته على إخفائه نشاطه الثوري.

أنجبت "مريم" بنتا أسمَوها "إسراء" كما جاء في الرّواية: « **وضعت مريم حملها الأوّل، حيث أنجبت بنتاً أسماها إبراهيم إسراء.**»[6] وبعدها أنجبت ولداً أسموه "ياسراً"، وقد كانت "مريم" تُمثّل

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 35.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص.271

4- المصدر نفسه، ص 272.

5- المصدر نفسه، ص 308.

6- المصدر نفسه، ص 313.

شخصية زوجة الرّجل الفلسطيني الثّوريّ، حيث صمدت عند استشهاده حيث « **وقفت مريم وهي تلّف منديلها حول رأسها لتغطي شعرها والبسمة لا تغادر شفتيها وزغرودتها تعلو على صوت الحشد الهادر، إلى يمينها ياسر والى يسارها إسراء.**»[1] وهذا المقطع يظهر مدى صُمود وصبر هذه الشخصية التّي مثّلت صبر زوجة الرّجل الفلسطيني المجاهد والشّهيد، فرغم ألمها على استشهاد زوجها إلا أنها استقبلت ذلك بالابتسامة والزغاريد ولم يفارقاها فرحا لنيله الشّهادة.

1-1-12- فاطمة

وهي الأخت الكبرى لـ"أحمد"، تحمّلت بعض المسؤولية تُجاه إخوتها الصّغار واهتمت بهم بعد مصاب أبيهم وعمّهم، حيث يقول "أحمد" عن ذلك: « **أمّي وزوجة عمّي شغلَهُمَا همّهما عن الاهتمام بنا، فقامت أختي الكبيرة فاطمة بشيء من ذلك بتوفير شيء من الطّعام لنا بين الحين والآخر، وبشيء من النّظافة الضّرورية التّي لا بّد منها.**»[2] وقد كانت "فاطمة" ذات كرامة وعزّة نفس كبيرتين، حيث رفضت أن يُعطى أخوها "أحمد" كرتا من وكالة الغوث لإطعامه، حيث ورد قوله: « **عدت بالكرت إلى البيت وبشّرت إخوتي، فاطمة غضبت غضباً شديدًا، وهجمت عليّ تحاول انتزاع الكرت منّي وهي تصرخ (إحنا مش فقراء).**»[3] فلم ترغب في أن يملك أَخُوهَا شيئًا خاصا بالفقراء فقط، حتى لا يزاحموهم على ما هو من حقهم، كما أنّها حرمته من الأكل من هذه الطعمة بعدما مزقت الكرت (بطاقة الإطعام) حيث يقول أحمد عن ذلك: « **أختي فاطمة قد**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 465.

2- المصدر نفسه، ص 27.

3- المصدر نفسه، ص 85.

استغلت الظّرف ومزّقت كرت الطّعمة، وبذلك فكأنّها فقأت عيني الأخرى حيث حرمتني من الأكل في الطّعمة.»[1] فاستاء أحمد من فعلتها تلك لأنه كان يرى ذلك من حقّهم.

وقد تزوجت فاطمة بعدها بفترة من أحد زملاء أخيها محمود في العمل حيث جاء في الرواية أنه « **ما إن انتهت احتفالاتنا بوظيفة محمود في العمل جاءت فرحة جديدة بدأت بخطوبة فاطمة لأحد زملاء محمود في العمل، ثمّ بإجراءات الزّواج.**»[2] وقد رزقت بولد وبنت، حيث ورد قول أحمد: « **جاءت أختي فاطمة ومعها ابنها وابنتها واجتمعوا في البيت.**»[3] وقد كانت "فاطمة" سعيدة بزواجها كثيراً، متناسقة مع دور شخصيتها أختا كبرى في الرواية.

1-1-13- الخال صالح

هو خال "أحمد" وإخوته، رجل يملك مصنعاً للنّسيج، كان يأتي لزيارة بيت أخته "أم أحمد" كلّ فترة ليعطيها ما اعتاد أن يعطيها من نقود، حيث يقول أحمد: « **خالي صالح كان ذا حظ وافر، فقد كان له مصنع للنسيج فيه يضع آلات نسيج كهربائية (...) وظلّ هذا المصنع مستمرًا في العمل بعد الاحتلال (...) كان يحرص على أن يعطي والدتي نصيباً من المال كلّ فترة، كانت أمي تحاول الرفض فيحلف عليها ويُبدي الزّعل منها.**»[4] مما يُبَيِّنُ كرمه وخوفه على أخته وأولادها من العوز والحاجة، كما أنه عندما رفضت المال في آخر مرة عرض عليها أن يشغّل معه أولادها "حسن" و"محمود"، فقد « **كبُرا وأصبحا شابّين لذلك فهو يريد أن يشغّلهما عنده في المصنع يوميا بعد عودتهما من المدرسة ليقوما بالعمل، وهما أولى بالأجرة من عامل غريب، وأنّ هذه الدّفعة**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 88.

2- المصدر نفسه، ص 134.

3- المصدر نفسه، ص 284.

4- المصدر نفسه، ص 33.

سلفة على حساب أجرتهما الشهرية.»[1] وبالفعل، بدأ كلاهما بالعمل عنده، وذلك من باب كرمه على أخته وأولادها.

وقد كان للخال صالح دور في العمل الوطنيّ ضدّ الاحتلال، حيث كان يقوم بمساعدة المجاهدين من خلال إعطائهم مفاتيح بيته ليجتمعوا فيه، حيث يقول "أبو حاتم" (وهو أحد المجاهدين): « **صالح المحمود سوف يزوّج أخته ويأخذها عريسها إلى الخليل، ودارهم في اللّيل تكون خالية، اتفقت معه أن يترك لنا المفتاح تحت عتبة الباب، سوف تأتي مجموعة من الشّباب لتجتمع هناك ونرتّب الأمور ونبدأ العمل في أقرب وقت إن شاء الله.**»[2] وهذا ما حدث، فقد ترك للمجاهدين مفتاح بيته، فاجتمعوا داخل منزله يخطّطون ويرتّبون لعَمَلَهُم الجهادي، مما جعل له دورًا في عملهم.

1-1-14- تهاني

هي أخت "أحمد"، درست وأصبحت معلمة في الابتدائية التّابعة للوكالة، تزوّجت من أحد الشّباب وقد كانت سعيدة بزواجها، حيث جاء في الرّواية: « **أختي تهاني تخرّجت خلال هذه الفترة من معهد المعلمات، وبعد وقت توظّفت في مدرسة الوكالة الابتدائية للإغاثة في المخيّم كمعلمة، وبعد وقت تقدّم لها أحد الشّباب الطّيبين وتزوجت، وكانت سعيدة في زواجها وراضية أيّمَا رضى.**»[3] كما لم يكن لشخصيّتهادور كبير في الرواية.

1-1-15- الخالة فتحية

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 34.

2- المصدر نفسه، ص 42.

3- المصدر نفسه، ص 164.

الخالة "فتحية" هي خالة "أحمد"، وقد تزوّجت من رجل يدعى "عبد الفتاح" من الخليل، وهو من معارف أخيها (الخال صالح) حيث يقول "أحمد" عن خاله: « **بدأ الحديث مع أمّي عن خالتي فتحية، جاءها خطّابٌ يُرِيدُون يدها، وهم جماعة يعرفهم خالي جيّدا من الضّفة الغربية، بلدة صغيرة في قضاء الخليل ممّن يتاجرون بالأقمشة ويأتون ليشتروا القماش الذّي يضعه خالي، وقد عرفهم خالي جيدا.**»[1] وافقت العروس والعائلة، وتمّ العرس وانتقلت الخالة "فتحية" للعيش مع زوجها حيث يقول "أحمد": « **تسكن خالتي فتحية في صوريف قضاء الخليل، وهي قرية فلسطينية من قرى الوطن، وقد وقعت تحت الاحتلال سنة 1967 ونالها نصيبها من التغريب والتدمير.**»[2] وقد رُزقت بولد اسمه "عبد الرّحيم"[3] وبنت اسمها "منى"، حيث جاء في الرواية: « **خالتي فتحية رُزقت بنتا أسموها منى ، رغم جمال الوليدة وخفة دمها و ظرافتها إلاّ أنّها لم تشغل خالتي مطلقا عن ابنها عبد الرّحيم.**»[4] ذلك لأنّه ابنها الأول.

وبعد عمل زوجها الجهادي تتعرض الخالة "فتحية" لكثير من الضرب والتعذيب عند مجيء جنود الاحتلال لبيتها من أجل اعتقال زوجها، وقد ورد في الرّواية على لسان أحمد بأن مخابرات الصهاينة: اعتقلوا زوج خالته وأجروا « **في بيته تفتيشا دقيقا بمرافقة الكثير من التخريب والدّمار (...) والضّرب والتّعذيب ينالان من خالتي، حتى ابنها الصّغير عبد الرّحيم ناله قسط من التّعذيب.**»[5] لذلك تبدأ الخالة "فتحية" بالذّهاب لزيارة زوجها في السّجن حيث يقول "أحمد": « **من**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 36.

2- المصدر نفسه، ص 69.

3- ينظر، المصدر نفسه، ص 70.

4- المصدر نفسه، ص 209.

5- المصدر نفسه، ص 73.

هنا بدأت رحلة خالتي إلى عالم جديد، عالم السّجون، حيث بدأت تزور زوجها مرة كلّ شهر.»[1]

وهكذا استمر حال الخالة "فتحية" حتى أطلق سراح زوجها.

1-1-16- عبد الفتاح

وهو زوج الخالة "فتحية"، رجل يسكن في قضاء الخليل بالضّفة الغربية، شارك في العمل الوطنيّ والجهاديّ مع رفيقه "أبي علي"، يقول عنه "أحمد": « **مُهمة جمع السّلاح أُوكلت لزوج خالتي عبد الفتاح الذّي كانت حركته وتجارته غطاءًا للتّمويه على ذلك، وهكذا خلال فترة قصيرة بدأت تتشكّل الخلايا والمجموعات بتنفيذ بعض العمليات الفدائية البسيطة.»**[2] وبسبب ذلك اعتقله الاحتلال حيث يكمل أحمد حديثه عن اعتقال المخابرات لزوج خالته: « **بعد أن أجرت بحثا حول علاقات أبو علي وصداقاته»**[3] فيتعرض في السّجن « **لتحقيقٍ وتعذيبٍ جهنّمي، وهم يسألونه عن "أبي علي" وعلاقته به ويُوهِمُونَهُ أنّ أبو علي قد اعترف عليه (...) ويواصل أبو عبد الرحيم زوج خالتي الإنكار، وأمام ذلك يحكمون عليه بالسّجن ستة أشهر سجنًا إداريا بدون أي تهمة.»**[4] وهكذا سُجن عبد الفتاح زوج الخالة فتحية ستة أشهر ثمّ أطلق سراحه.

1-1-17- أبو حاتم

هو رجل مجاهد، ورد في الرّواية عنه بأنّه « **رجل طويل القامة، رشيق البنية، يغطّي رأسه بكوفية ويلفّها حول وجهه فلا يبدو منه سوى عينيه، كان شاويشًا في قوات الجيش الفلسطيني**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 74.

2- المصدر نفسه، ص 73

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، ص 74/73.

أيّام الحكم المصري في قطاع غزّة، قاتل في حرب (67) ببسالة فائقة.»[1] وقد ذهب عند أحد المجاهدين حتى يُخبره عن مكان التقائه والرّجال الآخرين كي يخطّطوا لعملهم الفدائيّ، وقد ورد ذكر شخصيته في بعض صفحات الرواية فقط.

1-1-18- التاجر أحمد

هو تاجر من الخليل، صديق لـ "عبد الفتّاح" زوج الخالة "فتحية"، قُسمَت عائلته بين « **الضّفة الغربية ومعسكرات اللاجئين في الأردن أو لبنان أو سوريا، والتّي فرّت أمام الاحتلال (...) وخشية من مجازر وحشية.»**[2] تربط التاجر "أحمد" و"عبد الفتاح" « **علاقة تجاريّة طيّبة، فأبو أحمد له أربعة أولاد، واحد منهم ظلّ في الخليل معه والثلاثة الآخرون هاجروا سنة ١٩٦٧ أمام الاحتلال (...) إلى الأردن واستقروا فيها، التحق منهم اثنان بصفوف الثّورة في الأردن والثّالث يعمل سائقاً في شاحنة.»**[3] وقد كان الاثنان اللّذان التحقا بالثّورة ممنوعان من العودة إلى الخليل خشية اعتقالهما من سلطة الاحتلال.

1-1-19- الشّيخ حسن

هو معلّم "أحمد" في المدرسة الابتدائية حيث ورد قول "أحمد" في وصفه: « **أستاذنا كان شيخا يلبس الجبّة وعلى رأسه طربوش يشي بأنّه شيخ أزهري (...) عرّفنا على نفسه: أنّه الشيخ حسن**[4]**.»** الشّيخ "حسن" إذا رجل يُعلّم الأطفال في الابتدائية، يشفق عليهم لاسيما حينما يكون البرد قارصًا ويتبلّل غالبيتهم أثناء طريقهم إلى المدرسة فجاء يُحاوِلُ أن يُضحكهم ويُنسيهم ما كانوا

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 40.

2- المصدر نفسه، ص 107.

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، ص 51.

يعانون، حيث يقول "أحمد": « **دخل الأستاذ علينا وكأنّه أدرك أنّنا لسنا بحالة تسمح لنا بالدّراسة أو القراءة أو الفهم، فأراد أن يُضحكنا فقال: يا أولاد تخيّلوا أنّ السّماء تمطر الآن رزًا ولحمًا، حدثت ضوضاء في الصّف وقد نسينا البرد والبلل ونحن نسمع ذكر الرّز واللحم.**»[1] ممّا يظهر لنا كمتلقّين مدى طيبة وعطف الشّيخ حسن على هؤلاء الأولاد.

1-1-20- أبو ديب

هو ضابط المخابرات الصهيونية الذّي كان يرتدي الزّيّ المدنيّ، والآمر والنّاهي لجنود الاحتلال في المنطقة، حيث أمر بجمع الرّجال الذّين تزيد أعمارهم عن ثمانية عشر سنة في مدرسة المخيّم، ثم عرضهم عليه وهو في سيّارته العسكريّة، ليختار الأشداء منهم فيتمّ إمّا إطلاق النار عليهم وقتلهم، وإما تهجيرهم عبر الحدود المصرية، حيث يُأمرون بالسّير والتّقدم عبرها أو أن تطلق النّار عليهم، حيث ورد أنّه « **بعد أن اكتملت مهمّة جمع الرّجال جاءت سيارة جيب عسكرية مغطاة ترجّل منها رجل يلبس الزّيّ المدنيّ (...) حيث إنّ جميع الجنود كانوا يطيعونه بصورة لافتة (...) أصدر ذلك الضّابط أوامره إلى عدد من الجنود (...) أطلقوا النّار عليهم ليخّروا صرعى أمّا الآخرون (...) حملوا في إحدى الحافلات التّي انطلقت بهم إلى الحدود المصرية وقد أمرهم الجنود الذّين رافقوهم بعبور الحدود إلى مصر وأنّ من يلتفت أو يكف عن التّقدّم سيتم إطلاق النّار عليه حتىّ الموت.**»[2] وبعد أن انتهت مهمّة ضابط المخابرات في فرز من يشكّ فيهم « **وقف ذلك الضّابط بالزّي المدنيّ وبدأ يتحدّث للجلوس باللّغة العربية بلغة ثقيلة، حيث عرّف عن نفسه أنّه أبو ديب ضابط المخابرات (...) المسؤول عن المنطقة، ثمّ ألقى محاضرة طويلة**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 67.

2- المصدر نفسه، ص 26/25.

عن الواقع الجديد بعد هزيمة العرب، وأنّه يريد الهدوء والانضباط ولا يريد مشاكل في المنطقة.»[1]

ومن هذه المقاطع، تظهر لنا بشاعة الاحتلال الصهيوني وإجرامه تجاه الفلسطينيين واعتداءاته عليهم، حيث كشفت هذه الشخصية الصّور اللاّإنسانية التّي يخفيها الجيش الصهيوني عن نفسه.

1-1-21- أبو وديع

هو ضابط المخابرات المسؤول عن المخيّم، وهو رجل متحايل يتصف بالخباثة، حيث طلب أحد الشّباب ممّن التقطت له صورة فاضحة إلى مكتبه وهدّده بنشرها في كلّ المخيّم، إذا لم يتعاون معه ضدّ أبناء بلده، « **وقد أصرّ الشّاب على الرّفض، فقال أبو وديع: سأمهلك أسبوعاً للتّفكير، وبعد أسبوع سأطلبك مرّة أخرى وإذا لم توافق على مساعدتي فسترى كيف سأفضحك.**»[2] وقد نجح في إيجاد بعض الشّبان الذين وافقوا على التّعاون معه أمثال: " فايز" وغيره، حيث رأى "أحمد" "فايز" في سيارة "أبي وديع"، حيث يقول أحمد: « **كنت متأكّدا مائة بالمائة أنّ هذه سيارة ضابط مخابرات المنطقة أبو وديع، وكنت شبه متأكد أنّ أبو وديع كان في السيارة.**»[3] وهكذا نجح "أبو وديع" من التّحايل على بعض شبّانِ المخيّم وجعلهم عملاء له ولكيانه الصّهيوني.

1-1-22- فايز.

يعتبر "فايز" من بين أصدقاء "إبراهيم"، وقد كان عميلاً وجاسوسا لصالح الاحتلال الصهيوني، وعلى علاقة بالمخابرات الصهيونية، وعندما كان "أحمد" يراقب المكان الذّي اتفق العميل أن يلتقي فيه مع ضابط المخابرات ظهر "فايز" وقد ورد في الرواية قول أحمد حول ذلك: « **هذا فايز أحد أصدقاء إبراهيم المقربين، وأحد النّشطاء، قلت في نفسي لعلّه جاء بطلب من**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 25.

2- المصدر نفسه، ص 220.

3- المصدر نفسه، ص 255.

إبراهيم للمراقبة هو الآخر!! وقبل أن أقلب هذه الفكرة جاءت سيارة مسرعة وانعطفت في الطريق الفرعي وتوقفت وفُتح بابها الخلفي، ركب فايز وانطلقت. كنت متأكّدا مائة بالمائة أنّ هذه سيارة ضابط مخابرات المنطقة أبو وديع وكنت شبه متأكد أن أبو وديع كان في السيارة.»[1] ومن ثمّ فقد كُشف أمره وتورطّه مع الكيان الصهيوني.

وقد كان "فايز" يحاول التّقرب والمجيء كثيراً إلى بيت "إبراهيم" و"أحمد" حتّى ينقل أخبارهما إلى ضابط المخابرات، لذا حاولا أن لا يبيّنا له أنّهما قد كشفا أمره حيث جاء في الرواية أنّه « **فور إطلاق سراح إبراهيم أكثرَ فايز من التّردد عليه وعلى دارنا وبدأ يلازم إبراهيم كظله لا يكاد يفارقه.»**[2] بعد ذلك بفترة، وأثناء أحد المظاهرات التّي أقيمت ضدّ الاحتلال، قُتل "فايز" على يد "إبراهيم"، حيث يقول "أحمد": « **سقط عدد من الجرحى، وقُتل يومها فايز صرخ إبراهيم الذّي كان بجواره لقد أصيب فايز (...) وحين تفحّصوه تأكدوا أنّه مات (...) فأمرهم إبراهيم بحمل جثّته بعيدًا كي لا تذهب إلى المستشفى، حيث أنّه كان يعرف أن قوات الاحتلال قد تطّلع على التّقارير الطبية (...) ولم يكن لديّ شكّ أنّه لم يُقتل برصاص قوّات الاحتلال، ولكني لم أجرؤ على الحديث في ذلك مع إبراهيم.»**[3] وهكذا نجد أنّ "فايز" قد قُتل على يد "إبراهيم" لا الاحتلال الصهيوني.

1-1-23- الشيخ أحمد.

هو شاب متدين، اعتاد دعوة الشباب للذّهاب إلى المسجد والصلاة فيه وتذكيرهم بالدّين واليوم الآخر، وبواجبهم تجاه أرض المقدس وقضية تحريرها، حيث ورد في الرّواية أنّه حينما كان

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 255.

2- المصدر نفسه، ص 307.

3- المصدر نفسه، ص 311.

يلعب بعض الشباب ورق الشّدة « **في أحد الأيام، يمر بهم – الشيخ أحمد – هكذا يسمونه، رغم أنّه كان لازال شاباً، وهو عائد من صلاة المغرب في المسجد (...) اتجه نحوهم وجلس معهم وقد أبدوا استغرابهم من ذلك بصورة واضحة من خلال توقفهم عن اللّعب وجمعهم الأوراق (...) جلس الشيخ أحمد (...) وبدأ يتحدث بإسهاب وانطلاق، مستشهدًا بآيات من القرآن الكريم والحديث الشريف.**»[1] لذا فقد كان له دور في دعوة الشّباب إلى الجهاد والانتفاضة وبداية تأسيس التّيار الإسلامي الذي بدأ من خلاله العمل الجهادي المسلح في أرض فلسطين، حيث ورد في الرّواية: « **أثناء الليل اجتمعت مجموعة من الرجال وعلى رأسهم الشيخ أحمد، وقررت المواصلة والاستمرار في التصعيد، وبدأ الشيخ أحمد يشرح وجهة نظره بأن هذا الشعب شعب أصيل مستعد للتضحية والفداء بكل غال ونفيس (...) وأنّه يطمح أن تتحوّل حالة التّمرد والانتفاضة إلى حالة دائمة، حيث تصبح ديدن الشّعب الفلسطيني وحياته اليومية (...) حتى تحقيق أهدافنا في دحر الاحتلال وتحرير الديار.**»[2] وقد نجح الشيخ أحمد بكلامه هذا في أن يؤثر في العديد من الشّبان، وأن يذهبوا من عنده راضين مقتنعين ممّا سمعوه من عنده.

1-1-24- محمّد.

هو شاب يبلغ من العمر ستة عشر سنة، منضم لكتائب "عز الدين القسّام" وهو "ابن أبو نضال" –الرّجل الذي استشهد عماد عقل في بيته–، يصمم الفتى على الذهاب في عملية استشهادية داخل الأرض المحتلة، حيث ورد أنّه « **شاب لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، يلبس زيا عسكرياً مرقطاً، ويضع على رأسه قبعة خضراء مكتوب عليها (لا إله إلا الله، محمد رسول الله ، كتائب عز الدّين القسّام)، يحمل بندقيته ويعلق على وسطه عددا من القنابل**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 100/99.

2- المصدر نفسه، ص 285.

اليدوية، فينزل من السيارة ويدفع باب دار أبو نضال في الشجاعية داخلاً لوسط الدار، فتقفز أم نضال قائلة: ولدي الحبيب محمّد، ما هذا يا ولدي؟ فتبسّم الفتى قائلاً: سأذهب في عملية استشهادية يا أماه.»[1] وينصرف بعد أن يودعها كي يقوم بعمليته الأخيرة، حيث « **يجتاز محمّد الأسلاك الشائكة حول مستوطنة غتصيون، ويزحف متقدما نحو المعهد الديني العسكري فيها، يفتح جهاز اتصاله ويضغط أحد أزراره فتلقف أم نضال الجهاز (...) فيأتيها صوته هادئاً واثقا، أنا هنا يا أماه، وصلت هدفي يا غالية (...) سأبقي جهازي مفتوحاً لتسمعي صوت المعركة (...) ويلقي بقنابله واحدة تلو الأخرى، ثم يقتحم الباب للقاعة الرئيسية وهو يطلق الرصاص (...) ويبدأ تبادل إطلاق النار مع القوات التّي هرعت للمكان، ويسقط محمّد(...) فتصدع زغرودة أم محمّد وهي تقول: الحمد للّه الذّي شرفني باستشهاده.»**[2] وهكذا يتم استشهاد "محمّد" وأمّه تسمع لحظة استشهاده عبر الهاتف بمشهد كله بطولة وشجاعة.

1-2- الشخصيات المرجعية التاريخية.

وتدخل ضمن الشّخصيات المرجعيّة التّاريخيّة في هذا المسرود الرّوائيّ كلّ من الشّخصيات التّالية:

1-2-1- عماد حسن عقل:

هو شخصية تاريخية فلسطينيّة استحضرت في هذه الرّواية، حيث اعتبر بمثابة رمز للمقاومة والجهاد في فلسطين حيث جاء في الرّواية: « **عماد الذّي أصبح رمزا للجهاد والمقاومة، وغَدَا اسمه علمًا في فلسطين، واستعدّ على الفور لبيع بندقيته.»**[3] وقد اشتهر "عماد" بين كلّ

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 461.

2- المصدر نفسه، ص 463/462.

3- المصدر نفسه، ص 345.

الفلسطينيين على أنّه أيقونة للجهاد والكفاح وضرب الاحتلال كما اشتهر بذلك في الإعلام الصهيوني، ذلك لأنه قام بعدّة عمليّات فدائية فأصبح « **اسم عماد على كلّ لسان، وصار رمزا للبطولة والمقاومة.**»[1] وبعد إحدى العمليّات التي قام بها "عماد" « **جنّ جنون القادة السيّاسيّين والعسكريّين والأمنيّين (...) ودقّ أحدهم على الطّاولة لمن هو دونه في الرّتبة أنه يريد رأس عماد بأسرع وقت.**»[2] وقد أصبح "عماد" واحدا من أكبر المطلوبين بل لقد اتخذت تدابير عديدة للقبض عليه كطلب « **تشغيل أكبر عدد من العملاء لقطع رأس عماد عقل.**»[3] وللأسف، فقد تمكنوا في أحد الأيام من معرفة مكان "عماد" الذّي كان يختبئ فيه، فحاصروا ذلك البيت، واستشهد هناك بصورة بطولية تناسب بطلاً مثله، حيث بدأت قوات الاحتلال الخاصة « **تحاصر البيت بصورة خاصة ومئات البنادق تشهر وتوّجه نحوهم (...) ارتفع مكبّر الصّوتِ مُناديًا على عماد أن يسلم نفسه فقد كُشف أمره (...) ابتسم عماد (...) وسحب مسدّسه على جنبه وجهّزه لإطلاق النّار، وظلّ كامنا على السّطح يرقب تقدّمهم، حين أبصر أحد الجنود يقترب من البيت (...) وجّه مسدسّه إليه وأطلق عليه رصاصة بين عينيه.**»[4] لم يرض "عماد" الاستسلام بسهولة بل قرر الدّفاع عن نفسه حتّى النّهاية.

كان من الطبيعي أن يكون ردّ الاحتلال قاسيا جدا « **فانفتحت على المكان الذّي أطلقت منه النّار مئات البنادق الرّشاشة، ثم ساد الهدوء، وظنّ الجميع أنّ عماد قد انتقل إلى الرّفيق الأعلى وتقدموا مرة أخرى فقفز عن سطح البيت وهو يطلق النار ويصرخ مكبّرا (...) ومرّة أخرى**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 356.

2- المصدر نفسه، ص 377.

3- المصدر نفسه، ص نفسها.

4 - المصدر نفسه، ص 388/387.

انفتحت عليه النّيران منهم، فتضرّج جسده الطّاهر بالدّماء الزكيّة وانفتحت أبواب السّماء لاستقبال أحد أبرز رموز المقاومة الفلسطينية في التسعينات من القرن العشرين.»[1]. وهكذا تمّ استشهاد البطل عماد حسن إبراهيم عقل.

1-2-2- يحيى عياش.

لقد تمّ استحضار شخصيّته وبطولاته في هذه الرّواية، حيث ورد في الرّواية: « **يحيى يترك "بيرزيت" في عطلة نهاية الأسبوع عائدا إلى قريته بعد رؤية أهله (...) التقى بأحد أصدقائه وخرج معه للالتقاء ببعض المطارَدين من المجاهدين الذّين يقيمون في القرية (...) بدأ يحيى يشرح لهم أنّه بعد البحث عثر على طريقة يمكنه أن يحضّر من خلالها نوعا من المتفجّرات.»**[2] ممّا يدلّ حسه الوطني والقيادي، فضلا على قدرته على صنع المتفجّرات التّي نالت من العدوّ المحتلّ بعد عدد من العمليات الاستشهادية التّي قام بها المجاهدون وخلّفت عددا من القتلى الصهاينة.

كما ورد أنّه من الضّفة الغربية، وذلك عند قول "أحمد": « **تَقَلَّص تردّد الشّاب الضّفاوي يحيى علينا.»**[3] وقد استشهد "يحيى" بعد أن علمت المخابرات الصهيونية مكانه، حيث جاء في الرّواية أن مخبرات الاحتلال: « **نجحت في تحديد هذا البيت، وأوصلت عن طريق أحد العملاء جهاز هاتف نقّال لصاحب البيت، فأصبح الجهاز تحت تصرّف يحيى الذّي استخدمه للاتصال بعائلته في الضّفة الغربية، حدث عُطل في الجهاز، فأخذه صاحبه للتّصليح ثم أعيد ليحيى ليتّصل بوالده (...) ومع أول كلمات يتفوه بها انفجر الجهاز وهو يضعه في أذنه ففجّر رأسه،**

1 – يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 388/387.

2– المصدر نفسه، ص 351.

3– المصدر نفسه، ص 417.

وسجّلت المخابرات (...) نجاحاً باهرا في حربها ضدّ المقاومة.»[1] وهكذا تخلّص الاحتلال من أحد أبرز رموز المقاومة الفلسطينية يحيى عياش، وخلال « **ساعات كان الخبر قد وصل إلى كل بيت من بيوت الوطن، الذّي يعشق يحيى من أعماق قلبه، فقد حل يحيى المهندس (يحيى عياش) في نفوس وقلوب المعذّبين في فلسطين، والمحبين على امتداد العالمين العربي و الإسلامي.**»[2] بعد أن كان الشّغل الشّاغل للاحتلال الصهيوني.

1-2-3- ياسر عرفات.

هو رئيس السلطة الفلسطينية، وقائد حركة فتح، يكنّى بـ"أبي عمّار"، وقد تمّ ذكره في الرّواية في العديد من المقاطع، حيث ورد ذكره في الرواية، وجاء فيها: « **بدأت الثورة الفلسطينية ترسّخ قدمها على الأرض في الأردن وغيرها من الدّول العربية، وبدأ قادتها وزعماؤها خاصة ياسر عرفات يُستقبلون في العواصم العربية استقبالا كله حفاوة**»[3] وإضافة إلى كونه زعيم الثورة الفلسطينية، فقد كان بمثابة رمز لها أيضا، حيث يقول أحمد: « **أشعر بشيء كبير من الاحترام والتّقدير لأبي عمار (ياسر عرفات) الذي أصبح رمزا للثورة الفلسطينية، وأعتبره قائدي وزعيمي.**»[4] وهذا الموقف تجاه "ياس عرفات" لم يكن موقف "أحمد" وحده، بل موقف كلّ فلسطيني وعربيّ تعلّق قلبه بالثّورة الفلسطينية.

وقد ضُغط عليه من قبل أمريكا والاحتلال ليتنازل على العديد من الشّروط المستحقّة للشّعب الفلسطينيّ، إلاّ أنّه رفض ولم يسمح بذلك، حيث جاء في الرّواي أنهم حاولوا التّفاوض معه

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 323/322.

2- المصدر نفسه، ص 323.

3- المصدر نفسه، ص 107.

4- المصدر نفسه، ص 154.

في العديد من القضايا التّي طلبوا منه التّنازل عليها، مثل: « **قضية القدس واللاجئين، وحدود الخامس من حزيران عام 1967 والتّجمعات الاستيطانية، وقد تسرّبت أخبار عن ضغوط رهيبة مُورِسَتْ على الرّئيس الفلسطينيّ ياسر عرفات حتى من الرّئيس الأمريكي بيل كلينتون للتّنازل في هذه القضايا أمام التّصلب (...) فكان جوابه الرّفض القاطع.**»[1] وهذا ما يليق برجل شريف مثله.

1-2-4- الشيخ أحمد ياسين.

هو مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس، وزعيمها حتّى وفاته سنة ألفين وأربعة، وقد جاء ذكره في الرّواية حين تمّ أخذ أحد الجنود أسيرا من قبل بعض المجاهدين ليتمّ إطلاق سراحه فيما بعد في صفقة تبادل مقابل « **إطلاق سراح الشّيخ أحمد ياسين وسجناء آخرين.**»[2] فلم ينجحوا بذلك، حيث اكتشف مكانهم.

وقد أعيد القيام بذلك من قبل مجاهدين آخرين حتّى يتم إطلاق الشّيخ "أحمد ياسين"، حيث جاء في الرّواية أنّه قد « **تمّ تصوير شريط فيديو لأحد المجاهدين الملثمين، يعرض فيه بندقية الجنديّ وبطاقة هويّته الشّخصية ويطالب فيه بإطلاق سراح خمسمائة من السّجناء الفلسطينيّين في سجون الاحتلال وعلى رأسهم الشّيخ أحمد ياسين، وتمّ إيصال الشّريط إلى أحد الصحفيين الذّي وزّعه إلى وكالات الأنباء.**»[3] وللأسف لم يتمكن المجاهدون من النّجاح في المرّة الثانية حيث اكتشف مكانهم أيضاً وتمّ استشهادهم.

1-2-5- الملك حسين.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 443/442.

2- المصدر نفسه، ص 342.

3- المصدر نفسه، ص 310.

هو ملك الأردن، وقد ظهر في إحدى صفحات هذه الرّواية، حيث جاء فيها خروجه في الأردن « **بعد انتصار الكرامة قائلا: كلّنا فدائيّون.**»[1] وتجدر بنا الإشارة إلى أن معركة الكرامة هي معركة جرت بين الأردن ومعها فصائل منظمة التّحرير الفلسطينيّة فتح ضدّ الاحتلال الصهيوني، وقد نجحت الأردن في طرد الاحتلال من أرضها في هذه المعركة.

1-2-6- مناحيم بيجن.

ورد ذكر رئيس وزراء الكيان الصهيوني "مناحيم بيجن" في هذه الرّواية، من خلال الحديث عن حرب الصهاينة على لبنان، حين استغلت حكومتهم مقتل شخصية صهيونة لحشد جيوشها على الحدود اللبنانية، ومن ثمّ اجتياح لبنان، إبّان: « **رئاسة "مناحيم بيجن" ووزير حربه شارون.**»[2] وقد استمرّت هذه الحرب حتّى وصول الجيش الصهيوني إلى عمق لبنان.

1-2-7- شارون أرئيل.

جاء اسم "أرئيل شارون" في رواية "الشوك والقرنفل" عدة مرات على غرار ذكر دفعه بالجيش الصهيوني إلى العمق اللبناني حيث: « **سيطحن في مثل هذه الحرب عشرات الآلاف من المدنيين.**»[3] ممّا يبيّن مدى وحشية السّفاح الصهيوني "شارون" الذي قتل عشرات الآلاف من المدنيّين وألقى بهم إلى حتفهم من أجل إرضاء مصالحه ونفسه المريضة.

كما ورد ذكره مرّة أخرى عندما « **جاءت الشّرارة من خلال زيارة رئيس حزب اللّيكود الجديد "أرئيل شارون" الذّي أصبح زعيم المعارضة في دولة الاحتلال، حيث دخل المسجد الأقصى**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 107.

2- المصدر نفسه، ص 197.

3- المصدر نفسه، ص 197.

بحرسه المئات من جنود وشرطة الاحتلال.»[1] فخرجت الجماهير الفلسطينيّة غاضبة لتدنيسه المسجد الأقصى.

بعدها بفترة أصبح شارون رئيس الحكومة، بعد ما سقطت الحكومة السابقة التّي كانت قبله « **فصعد لسدّ رئاسة الحكومة أرئيل شارون الجزّار المعروف، وبات واضحاً أنّ الأمور تتّجه للتّصعيد والتّعقيد.**»[2] ذلك أنّ "شارون" معروف بإجرامه ضدّ الشعب الفلسطينيّ، حيث أعطى تسريحه « **لقمع الانتفاضة وكسرها وإخماد جذورها، وهؤلاء أعطوا الأمر لجنودهم لحصد المتظاهرين.**»[3] إلاّ أنّهم رغم إجرامهم ووحشيّتهم لم يستطيعوا أن ينجحوا في قمع الشّعب الفلسطينيّ ومنعه من الدّفاع عن حقّه ومقدّساته.

1-2-8- بنيامين نتنياهو.

وقد جاء ذكر هذه الشّخصية، وذكر ترشّحه لرئاسة الوزراء ونجاحه في الانتخابات، كما ورد تقدّمه في استطلاعات الرّأي، حيث كانت الاستطلاعات: « **تُبيّن الزّيادة الواضحة لصالح مترشح حزب اللّيكود بنيامين نتنياهو لرئاسة الوزراء (...) وفي الصّباح علمنا بفوز نتنياهو واللّيكود اللّعين.**»[4] وبعدها، باشر بممارسة سياسة القمع والتّهجير والسّرقة، فبمجرد وصوله بدأ في « **ممارسة سياسة العنهجية والعربدة، فصادرت حكومته أرض "أبو عنيم" في القدس وبدأت بالعمل عليه لإنشاء حي سكني يَهُودِي يفصل التّجمعات العربيّة عن القدس، وثارت إثر ذلك**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 443.

2- المصدر نفسه، ص 450.

3- المصدر نفسه، ص 451.

4- المصدر نفسه، ص 431.

ضجّة إعلامية وسياسية كبيرة.»[1] ففي ذلك سرقة واضحة ومباشرة لأراضي الفلسطينيّين وبيوتهم من أجل إعطائها للمستوطنين اليهود.

1-2-9- إسحق رابين.

هو وزير الدّفاع الصهيوني، حيث جاء في الرّواية أنّه « **مع تصاعد فعاليات الانتفاضة واستمراريتها وإزعاجها الواضح للاحتلال قرّر وزير الدّفاع (...) إسحق رابين البدء بتطبيق سياسة تكسير العظام، حيث إنّ إلقاء حجر على إحدى الدّوريات من بين جمع من النّاس، يجب أن يقابله عقاب عنيف يعمّ الجمع كلّه.**»[2] ممّا يبيّن مدى جرم "رابين" وسياسته التي سادت في فترة حكمه.

وقد اغتيل رابين على يد أحد المتطرّفين اليهود، حيث ورد مشهد اغتياله وقتله في الرّواية عندما كان أحد المتطرّفين يكمن له ويقتله « **عقابا له على خيانته بتسليم الأراضي للفلسطينيّين. يخرج رابين من ساحة احتفال ضخم (...) فينطلق من بينهم المتطرّف إيجال عمير ويشهر مسدّسه ويطلق الرّصاص عليه فيرديه قتيلاً.**»[3] وهكذا كانت نهاية "إسحق رابين" على يد أحد المتطرفين من بني جلدته.

1-3- الشّخصيّات المرجعيّة الدّينيّة:

ورد في الرّواية ذكر للشخصيات ذات المرجعية الدّينية، وذلك لارتباط الرّواية بقضية لها أبعادها الدّينية، فالعديد من أسباب الصراع الذي تحكي الرّواية جوانب منه هي في الأصل أسباب

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 437.

2- المصدر نفسه، ص 292.

3- المصدر نفسه، ص 422.

دينية، ما بين المسلمين واليهود، ولذلك لا غرابة أن يرد في الرّواية ما يشير إلى الإسلام وعزته ورموزه، والتي نجد من ضمنها:

1-3-1- الرّسول محمّد عليه الصلاة والسلام.

نلاحظ حضور شخصيّة النبيّ محمّد صلّى عليه وسلم داخل هذا المسرود الرّوائي في العديد من المرّات كقول الرّاوي: « **كان صوت الدّعاء الجماعيّ يتردّد من حناجرنا وقد غرق كلّ واحد في مقعده، وبدت للكلمات التّي نردّدها معان أخرى غير التّي اعتدنا عليها حين يذكر محمّد (صلى الله عليه وسلم).**»[1] إضافة إلى ذكر قصّة الإسراء والمعراج، حيث ورد: « **كان من الممكن أن يصعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى السّماء مباشرة من مكّة، لكنّ حِكْمَةَ اللهِ اقتضت هذا المرور من القدس ليُوضح الله للمسلمين أن للقدس أهمّية خاصّة في عقيدتهم ودينهم وطريقهم إلى السّماء، ويعود ويكرّر مراراً وتكراراً: من هنا من القدس ارتقى الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء.**»[2] وذلك لربط القضية الفلسطينية بأبعادها الدّينية.

بالإضافة إلى ذلك قول أحد المجاهدين الذّي حلم بالاستشهاد حيث يقول: « **رأيت نفسي بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جنّات النّعيم، وهو يهتف بي مرحى بك يا محمّد مرحى بك**»[3] وكذلك قول إبراهيم « **رأيتني يا أحمد صائما ورأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لي، إفطارك عندنا اليوم يا إبراهيم، فأنا في انتظارك.**»[4] وهنالك العديد من المقاطع الأخرى، والتي تدل على معرفة الرّاوي بالثّقافة الإسلامية والدّين الإسلامي وتعلّقه به.

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 191.

2- المصدر نفسه، ص 189.

3- المصدر نفسه، ص 462.

4- المصدر نفسه، ص 464.

1-3-2- النّبيّ إبراهيم عليه السلام.

لقد استُحضرت شخصية النّبيّ إبراهيم عليه السّلام في هذه الرّواية من خلال قول الرّوائيّ: « **كان الأجانب يعتقدون أنّ البلّوط مقدس من بلد أبينا إبراهيم عليه السّلام.**»[1] إضافة إلى قول أحمد واصفاً لطريق رحلته إلى بيت المقدس: « **كان صوت الدّعاء الجماعيّ يتردّد من حناجرنا وقد غرق كل واحد في مقعده، وبدت للكلمات التي نُرَدِّدُها معانٍ أخرى غير التّي اعتدنا عليها حين يذكر محمد صلى الله عليه وسلم وإبراهيم عليه السّلام.**»[2] ممّا يدلّ على الخلفيّة الدّينية الإسلامية للروائي.

1-4- الشخصيات المرجعية المجازية:

وظّف الكاتب هذا النّوع من الشخصيات في مشاعر معينة تجلّت من خلال التّصرفات والأفعال والأقوال التّي قامت بها الشّخصيات داخل المتن الرّوائيّ، وسنتعرّف عليها من خلال ما يلي:

1-4-1- الحب:

تجلّت تيمة الحب في المتن الرّوائيّ من خلال العديد من الأقوال التّي أظهرته ومنها حبّ "أحمد" لـ"انتصار"، حيث يقول: « **يكفيني أنّني أحببت، ويكفي أنّها فهمت ذلك جيداً، وتفهمه كلّما أحسّت بحرصي على رؤيتها كلّ يوم أو يومين، ولابدّ أن أحرص عليها فلا أطمح بالمزيد في هذه المرحلة قبل أن أتخرّج من الجامعة وأكون قادرا على التّقدم لخطبتها وفق القواعد والأصول كما تربّيت منذ طفولتي.**»[3] إضافة إلى موقف ذهابه لرؤيتها مباشرة بعد خروجه من السّجن، حيث

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 60.

2- المصدر نفسه، ص 191.

3- المصدر نفسه، ص 238.

يقول: « **مع أوّل فرصة سنحت لي بعد خروجي من السّجن، خرجت مبكرا وانتظرت خروج انتصار محبوبتي لأراها ولأجعلها تراني، فإن سمعت باعتقالي تطمئن وتقرّ عينها.**»[1] ومن خلال هذه التصرّفات والأقوال أظهر "أحمد" حبّه لـ"انتصار" وإعجابه بها.

إضافة إلى حبّ "محمّد" (أخ أحمد) لإحدى طالباته، حيث ورد قول الرّاوي: «**أخي الشّيخ محمّد تعرف على إحدى طالباته المتديّنات، وبدا واضحاً أنه يميل إليها وأنّ قلبه قد بدأ يهفو نحوها، وقد بادلته أحيانا نظرات يملؤها الحياء وفيه رسالة واضحة أنها تبادله الشعور.**»[2] وقد تزوّجها محمّد فيما بعد، وهكذا تجلت مشاعر الحب عندهما.

1-4-2- الكراهية:

تبرز مشاعر الكراهية بشكل جلي في كُرْهِ شخصيّة "إبراهيم" لأخيه "حسن" بعد أن أصبح متشبّها باليهود وعميلاً لهم، حيث رغب بقتله بسبب ذلك، لذلك يقول: « **يجب أن نقتل حسنا!! وإمّا أن نفعل ذلك علنا فنمسح ما حلّ بنا من عار، وأنا مستعدّ لدفع الثّمن بالسّجن المؤبد، وإما أن نقتله سرّا والمهم أن تخفيه عن وجه الأرض.**»[3] مما يبيّن كرهه الشّديد له.

2- فئة الشخصيات الإشارية:

إنّ هذه الفئة من الشخصيّات تنوب عن المؤلف أو القارئ في العمل الروائي، حيث تعتبر « **دليلاً على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص.**»[4] ومن الشخصيات التي تدخل ضمن هذه الفئة في رواية الشوك والقرنفل نجد:

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 250.

2- المصدر نفسه، ص 225.

3- المصدر نفسه، ص 223.

4- فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيّات الروائية، تر: سعيد بنكراد، ص 36.

2-1- أحمد.

تعتبر هذه الشخصية بمثابة راو للقصّة حيث يمر مسار الأحداث انطلاقا من طفولته إلى غاية شبابه، وكل أحداث الرواية تكون على لسانه، فغلب على الرّواية ضمير المتكلم (أنا) حيث يقول أحمد: « **كنت أتعلق في رقبة أمي إلى جوار أختي الرضيعة.**»[1] وقوله أيضاً: « **مرات عديدة استيقظت ليلا على أيدي أمي تزيحيني جانبا وتضع على فراشها إلى جانبي تماما (طنجرة) الألمنيوم أو صحن الفخار الكبير، لتسقط فيه قطرات الماء.**»[2] إضافة إلى قوله كذلك: « **طيلة اللّيل وأنا إمّا أتجهز للمدرسة أو أتحدث عنها.**»[3] والأمثلة عن ذلك كثيرة في الرّواية، حيث يقول كذلك عند التقاءه بأخويه "ماجد" و"خالد": « **قلبي كان يخفق بقوة وتلاحق، وللحظات كنت أشعر أنّني أكاد أسقط مغمى عليّ وأنا أهتف: أنا أحمد.**»[4] وقد نابت هذه الشّخصية عن المؤلف والرّاوي، فجعلها الكاتب تقوم بسرد الأحداث من منظورها الخاص، من خلال حديثها طوال الرواية باستعمال ضمير المتكلم "أنا".

3- فئة الشّخصيات الاستذكارية:

وهي تلك الشخصيات التي يُعاد استذكارها واسترجاعها داخل الرواية ذاتها « **هذه الشّخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التّداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 17.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 49.

4- المصدر نفسه، ص 407.

متفاوتة، وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس. إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ.»[1] وقد تجلت هذه الفئة من الشخصيات في روايتنا من خلال كل من:

3-1- الأب.

وهو والد "أحمد" الذّي تمّ استرجاع شخصيّته في العديد من مواقف التمنّي والاستذكار، حيث يقول أحمد: « **غاية المُنى أن نرجع إلى المنطقة التي كنا فيها (...) وأن يرجع أبي الذي خرج ضمن المقاومة الشعبية إلينا سالما.»**[2] إضافة إلى ذكر شخصيّته عندما جاء خبر وفاته في الأردن، حيث أخبر أحد أصدقاء "محمود" العائلة بذلك، حيث يقول أحمد: « **أحد أصدقاء أخي محمود (...) جاء لزيارتنا وهو يحمل خبرين، الخبر الأول: أنّ لنا أخوين من أبينا، ماجدًا وخالدًا، سيأتيان مع القوات التي ستأتي إلى القطاع (...) فصرخ محمود: وأبي؟ ما هي أخبار أبي؟ فرد الضّيف: هذا هو الخبر السيئ، فيبدوا أنه قد توفي في الأردن بعد ولادة أخويك.»**[3] وهكذا وصل للعائلة خبر وفاته، كما لم تحظ شخصية الأب بالدور الكبير في الرواية.

3-2- العم.

هو عم "أحمد"، ووالد "إبراهيم" وأخيه "حسن"، استشهد وأعيد استذكاره من خلال تمني "أحمد" عودته عند قوله: « **وغاية المنى أن نرجع إلى المنطقة التي كنا فيها، وأن يرجع عمّي الذّي كان مجنداً في الجيش، جيش تحرير فلسطين سالما إلى عائلته.»**[4] إضافة إلى ذكر شخصيته من خلال قول "أحمد" عن "إبراهيم": « **في كل يوم كان إبراهيم يزداد في نظري سموًا**

1- فيليب هامون، سيمولوجية الشخصيّات الروائية، تر: سعيد بنكراد، ص 37/36.

2- يحيى السّنوار، رواية الشّوك والقرنفل، ص 21.

3- المصدر نفسه، ص 382.

4- المصدر نفسه، ص 21.

واحترامًا، فهو الذي تربى يتيما من أبيه الذّي استشهد وهو في الرابعة من عمره (...) وتربى بيننا، وقد أصبح رجلاً عصامياً وقائداً حقيقيا، رغم صغر سنّه، وصعوبة الظروف تحت الاحتلال.»[1] وهكذا تمّ عن طريق هذه المقاطع استرجاع هذه الشخصية مرة أخرى في الرواية.

3-3- أم إبراهيم.

لقد تم استحضار هذه الشّخصية مرّة أخرى في العمل الروائي عندما تذكرها "أحمد" في حديثه عن "إبراهيم"، حيث قال: « **في كل يوم كان إبراهيم يزداد في نظري سموًّا واحترامًا، فهو الذي تربى بيننا يتيما من أبيه الذي استشهد (...) ثم تركته أمّه وهو لا يزال صغيراً، وتربى بيننا وقد أصبح رجلا عصاميا وقائداً حقيقياً.**»[2] فذكرنا هذا المقطع كقرّاء ومتلقين بأمّه التّي وردت في بداية القصة، حيث تركت أولادها بعد ما تزوجت بعد أن أجبرها أهلها على ذلك.

3-4- إنتصار.

وهي الفتاة التّي أعجب بها "أحمد" وأحبها، وهي طالبة جامعية تصادف أن يلتقي بها عند ذهابه إلى الجامعة أو رجوعه منها، حيث يقول: « **إحدى الطالبات من بنات الجيران في المخيم كانت تدرس في الجامعة، وقد تصادف مرارا أن أكون في طريقي للجامعة أو عائداً منها فأجدها في طريقي...إنها بحق كفلقة البدر.**»[3] وقد تخلى "أحمد" عن مراقبتها بعد ما أقنعه "إبراهيم" أنّ « **مثل هذه العلاقات ممنوعة قبل التفكير الجديّ بالزّواج.**»[4] فقرّر "أحمد" أن ينهي مراقبته لـ"إنتصار"، وعندما تخرّج وقُبِل في وظيفة حدّثته أمّه عن الزواج، حيث يقول: « **جاءني القبول**

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 214.

2- المصدر نفسه، ص نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 238.

4- المصدر نفسه، ص 252.

للوظيفة في المدرسة الإعدادية للاّجئين، حيث بدأت الدوام فيها، وبدأت أمي على الفور تحدثني عن الزواج.»[1] ففكّر "أحمد" مباشرة في "انتصار" حيث أكمل قوله: « **على الفور عبرت إلى ذاكرتي صورة تلك الفتاة التي كنت قد بدأت أحبها وأرقبها على طريق الجامعة، وانقطعت عن ذلك منذ كلام إبراهيم عن الحب الواحد والوحيد . تساءلت في نفسي، هل لا تزال موجودة لم تتزوج ولم يخطبها أحد؟ إنّ عليّ أن أتفحّص ذلك، فإن كانت لا تزال على ما كانت عليه فقد تحقق ما أريد، ودعوت الله في نفسي أن يجعلها من نصيبي.»**[2] وهكذا تذكّرها وتمنى أن يتزوّجها، لكن بعد هذا المقطع لم تعد تُذكر في الرّواية.

3-5- عماد حسن عقل:

بعد استشهاد "عماد"، أعيد ذكر شخصيّته من خلال حديث العائلة التّي استشهد ببيتها عنه، حيث تقول "أم نضال" لابنها "محمّد": « **ما بالك يا محمّد لا تأكل سوى الزيتون؟ ألا تحب الأصناف الأخرى يا ولدي؟ فيجيب محمّد: لا يا أمي أحبّها كلها ولكنّني أحب الزيتون أكثر. أليس هذا الزيتون من زيتوننتا التي استشهد تحتها عماد؟ (...) لذلك أحبها، أشعر أنّ هذا الزّيتون ينبض بروج عماد، فأحبه حبا جما لأنّني أحبّ عماد.»**[3] مما يظهر حب العائلة الشديد للشهيد عماد.

خاتمة جزئية:

من خلال تحديدنا للشّخصيات وفئاتها حسب تصنيف " فيليب هامون" في رواية "الشوك والقرنفل"، نلاحظ أن الروائي "يحيى السنوار" قد وفّق في تجسيده لهذا التصنيف داخل روايته، حيث

1- يحيى السنوار، رواية الشوك والقرنفل، ص 363.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3- المصدر نفسه، ص 435.

وظف هذه الفئات بإتقان وأعطى للشخصيات المختلفة دورها المناسب فاعتمد فئة الشخصيات المرجعية (الاجتماعية والدينية والمجازية) التي تحيل على مرجعية وثقافة معينة، واعتمد فئة الشخصيات الإشارية التّي نابت عن المؤلف، كما وظف أيضاً فئة الشخصيات الاستذكارية التي ذكرت بأجزاء مروية سابقا في النّص الروائي.

وإضافة إلى هذا فإننا نلاحظ توظيف بعض الشّخصيات التّي تندرج ضمن أكثر من فئة واحدة، مما يبيّن تمكن الكاتب في كتابة الرواية وتوظيف الشّخصيات.

خاتمة

في الختام، ومن خلال مختلف العناصر التّي تناولناها في دراستنا النّظرية والتّطبيقية لموضوع "بنية الشخصية في رواية الشوك والقرنفل ليحيى السّنوار" نكون قد خَلصنا إلى جملة من النّتائج التّي سنعرضها كما يلي:

1- إنّ مفهوم الشّخصية في الغالب يدور حول الإنسان وصفاته التّي تميّزه، وذلك في مختلف المعاجم اللّغوية العربيّة، إلاّ أنّها أصبحت فيما بعد تعني مكوّنا من المكوّنات السردية التّي يبتدعها المؤلف في العمل السردي.

2- الشخصية من منظور علم النفس تعامل معاملة الإنسان الحقيقي بكل ما يحمله من ميول وعواطف وصراعات نفسية وداخلية.

3- تعتبر الشخصية من المنظور الاجتماعي مثل الفرد الذي يعيش داخل المجتمع ويشترك فيه مع أفراده في الأعراف والعادات والتقاليد.

4- يمكن اعتبار مفهوم الشخصية في الفلسفة اسما للقائم بالحدث ليس إلا.

5- الشّخصية من منظور النقد هي الفاعل الأساسي للأحداث، لكنّها تبقى كائنا ورقيا أساسه خيال المؤلّف ولا يمكن خروجها عن الإطار النّصي للمتن.

6- الشّخصية هي المكوّن الأساسيّ الذّي يضمن وجود الرّواية وامتداد أحداثها، فهي الفاعل الرّئيسيّ للأحداث، وبدونها لا يمكن قيام عمل روائيّ.

7- الشخصية عند "فليب هامون" عبارة عن كائن غامض يُكشف تدريجيا للقارئ من خلال العبارات التّي تشكل هويته وتبيّن مدى قيمته.

8- اقترح فيليب هامون دراسة لتحليل الشّخصية، ويقوم مقترحه على أمرين، الأوّل دراستها من خلال المحاور الثّلاثة وهي دال الشّخصية مدلولها ومستويات تحليلها والثاني تصنيفها لثلاث فئات وهي مرجعية وإشارية واستذكارية.

9- وظّف "السنوار" الشّخصيات في رواية "الشّوك والقرنفل" على أساس ثلاث فئات تصنيفية (مرجعية، إشارية، استذكارية) وقد تطابق في ذلك توظيفه للشّخصيات مع منهج "فيليب هامون".

10- تعدّ رواية الشّوك والقرنفل من بين الروايات تهتم بأبرز قضايا الأمّة، وهي القضية الفلسطينية، وقد كان الهدف من كتابته لهذه الرّواية نقل صورة كاملة عما يعانيه الشّعب الفلسطينيّ في المخيّمات، حيث جمعت روايته قصصا عدة لمختلف فئات وعائلات المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال، وقد وفّق في ذلك لأبعد الحدود رغم كتابته لهذه الرّواية من داخل سجون الاحتلال الصهيوني.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفّقنا إلى أبعد ما نستطيع في دراسة هذه الرّواية الرّائعة لمؤلّفها الغنيّ عن التعريف "يحيى السنوار"، لنفتح الآفاق أمام رؤًى مختلفة في ضوء رؤية سردية جديدة، فإن أصبنا فمن اللّه وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وما تمّ الكمال إلاّ للّه عزّ وجّل.

ملحق

1- ملخّص الرّواية:

تعدّ رواية "الشّوك والقرنفل" للمؤلّف "يحيى السّنوار" رواية هامة توثّق مرحلة من مراحل القضية الفلسطينية، حيث تشارك في تعريف القارئ بها وبحيثياتها.

تقوم هذه الرّواية على حياة عائلة فلسطينية من عائلات مخيّم الشاطئ بغزة، مُتَناوِلَة الأحداث التّي تلت عام 1967م، مع التّركيز على وصف الحياة الاجتماعيّة والأحوال السّياسية والتّاريخية لفلسطين، حيث تُصوّر نضال الشّعب الفلسطينيّ من خلال عرض حياة العائلات الفلسطينية وقصصهم المختلفة والتّي تَشَابَهَتْ أحوالها المزرية إلى حدّ كبير، كما تبيّن تمسّك هذا الشّعب الجبّار بأ رضه ومقدسّاته ومبادئه.

تمرّ أحداث الرّواية عبر حياة بطل القصّة وراويها "أحمد"، وذلك من طفولته وحتّى شبابه وانضمامه إلى صفوف حماس، وقد جسّدت الرّواية حياة الأُسر الفلسطينية التّي هُجّرَتْ مِن بيوتها وأراضيها إلى غزّة، ومعاناتهم من القهر والفقر والظّلم الذّي فرضه عليهم الاحتلال الصهيوني.

حيث يصف "السّنوار" في البداية معاناة أطفال غزّة وبعض رجال المخيم الذّين لقوا حتفهم على يد الإحتلال الغاشم دون أيّ سبب، كما يروي قصص مختلف المقاومين، وكيف تطوّرت المقاومة الفلسطينية عبر زمن الرّواية، ويُظهر الرّوائي في الوقت ذاته عِصَامِيَّة بطل الرّواية إبراهيم الذّي نَشَأَ دون أب وأمّ، إلاّ أنّه أصبح رجلا مقاوما أصيلاً، وعقلاً مدبّرًا للعديد من العمليات الاستشهادية والنّضالية ضدّ الإحتلال، إلى أن يستشهد بقصف طائرة الأباتشي التّابعة للإحتلال الصهيوني، فيُصور الرّاوي بعد مشهد استشهاد ابن عمّه انضمامه لحماس، فتكون بذلك نهاية الرّواية.

2- السّيرة الذاتية للمؤلّف "يحيى السنوار":

هو "يحيى إبراهيم السنوار" ويكنّى "أبا إبراهيم"، وهو فلسطينيّ من عائلة هجّرت من مدينة "عسقلان"، عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين إلى قطاع غزّة، ولد سنة 1962م في مخيّم "خان يونس" استشهد في مواجهة مع الاحتلال في 16 أكتوبر 2024م، حاز على شهادة البكالوريوس في اللّغة العربيّة وآدابها من الجامعة الإسلامية في غزة، وكان من أوائل من رفعوا لواء المقاومة الإسلامية في فلسطين، سجن مطلع سنة 1988م، وحكم عليه بالسّجن المؤبّد، وظل أسيراً في سجون الاحتلال إلى أن تحرّر مع الأسرى المحرّرين في صفقة تبادل بين حركة حماس والاحتلال الصهيوني سنة 2011م.

ألّف رواية "الشّوك والقرنفل" التّي اعتبرها قصة كلّ فلسطيني، وعرض فيها معظم المحطات الأساسية التّاريخية للشّعب الفلسطينيّ منذ نكبة 1967م وحتى بدايات تفجّر انتفاضة الأقصى المباركة سنة 2000م، وقد كتب هذه الرّواية في سجون الاحتلال، وقد دأب العشرات لنسخها وإخفائها حتّى خرجت إلى النّور، ولتكون في متناول القرّاء ليشاهدوا صورة حقيقية للواقع الفلسطينيّ.

انتخب السّنوار سنة 2017م رئيساً لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في قطاع غزّة، وقد بلغت كتائب القسّام (الجناح العسكريّ لحماس) ذروة عنفوانها أثناء حُكْمِه، من خلال اجتيازها السُّورَ الفَاصِلَ بينَ قِطاع غزّة والأرض المحتلة في السّابع من أكتوبر 2023م، كَما شغل منصب رئيس المكتب السّياسي لحركة حماس بعد اغتيال "إسماعيل هنيّة" إلى غاية استشهاده، وقد كان يُعرف بمهارته القياديّة وحنكته السياسية.

3- صورة "يحيى السنوار":

قائمة المصادر

والمراجع

أولا المصادر:

-يحي السنوار، رواية الشوك والقرنفل، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2024.

ثانيا: المراجع:

1/الكتب باللغة العربية:

1-آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015.

2-جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والحبل، منشورات الأوراس، الجزائر، ط1، 2007.

3-حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

4-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، انجليزي، فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2002.

5-محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

6-نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير ونجيب الكيلاني: دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والايمان، ط1، 2009.

2/الكتب المترجمة للغة العربية:

1-أ برافين لورانس، علم الشخصية، ترجمة: عبد الحليم محمود السيد وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010.

2-أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1953.

3-بارت رولان، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر، حلب، سوريا، ط1، 1993.

4-تودوروف تيزفيتان، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000/2005.

5-سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثماني نجاتي، دار الشروق، بيروت، 1982، ط4، ص 25.

6-هامون فيليب، سيمولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2013.

ثالثا: المعاجم

1-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008.

2-أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

3-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنزاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

4-بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

5-محمد بن ناصر بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: حسين ناصر، سلسلة التراث العربي، مطبعة حكومة الكويت، 1969.

الفهرس

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مفاهيم نظرية

تمهيد.....06

1-مفهوم الشخصية.....06

1-1-التعريف اللغوي.....06

1-2-المفهوم الإصطلاحي.....08

1-2-1- مِن المنظور السيكولوجي.....09

1-2-2- من المنظور الاجتماعيّ.....10

1-2-3- من المنظور الفلسفيّ.....12

1-2-4-من منظور مجمل النّقد.....13

1-2-5-من منظور فيليب هامون.....15

2-آليات التحليل السيمولوجي للشخصية.....17

2-1-آليات تحليل الشخصية.....17

2-1-1-مدلول الشخصية.....17

2-1-2-مستويات وصف الشخصية.....19

2-1-3-دال الشخصية.....20

2-2-تصنيفات الشخصية.....21

2-2-1-فئة الشخصيات المرجعية.....21

2-2-2-فئة الشخصيات الإشارية.....22

2-2-3-فئة الشخصيات الاستذكارية.....22

خاتمة جزئية.....24

الفصل الثاني: بنية الشخصية في رواية الشوك والقرنفل

تمهيد.....26

1-فئة الشخصيات المرجعية.....26

1-1-فئة الشخصيات المرجعية الاجتماعية.....26

1-2-فئة الشخصيات المرجعية التاريخية.....70

1-3-فئة الشخصيات المرجعية الدينية.....77

1-4-فئة الشخصيات المرجعية المجازية.....78

2-فئة الشخصيات الإشارية.....80

3-فئة الشخصيات الاستذكارية.....81

خاتمة جزئية 84

خاتمة.....85

ملحق.....88

قائمة المصادر والمراجع.....92

الفهرس.....95

ملخص البحث.....98

ملخص البحث

ارتكز هذا البحث الموسوم بـ: "بنية الشخصية في رواية الشوك والقرنفل ليحيى السنوار" على دراسة الشخصية في هذه الرواية وتصنيفاتها حسب منهج فيليب هامون.

وقد تأسس هذا البحث على فصلين اثنين، أحدهما نظري بعنوان: "مفاهيم نظرية" حول مفهوم الشخصية وآليات تحليلها وفئات تصنيفها. أما الفصل الثاني فهو التطبيقي وعنوانه: بنية الشخصية في رواية الشوك والقرنفل ليحي السنوار، تطرقنا إلى تصنيفات الشخصية في رواية الشوك والقرنفل حسب المنهج الذي وضعه فيليب هامون، والفئات التي صنفها.

وختمنا البحث بخاتمة جمعت أهم النتائج المتوصل إليها.

Abstract

The subtitled research of the character’s structure in the novel of “thorns and cloves” which is written by “Yahia El Sinouar”. This research focuses on how the novel had studied the character and its classification according to “Philip Hamoun”.

The research is divided into two different chapters: The first is theoretic under the title of “Theorical concepts”. It deals with the concept of personality and its mechanisms of analysis and classification categories. Whereas, the second chapter is a particolored under the title of “The character’s structure in thorns and cloves novel” by “Yahia El Sinouar”. In this chapter, we tackled the character’s classification in the novel according to the approach made by “Philip Hamoun”. Additionally, we inspected the different categories of the personality.

At the end, we concluded our research by a conclusion that collected the most substantial obtained results.